

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



نشأة وتطور الكتابة المصرية القديمة

(3200ق.م - 641م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبين:

يوسف خياط

كنزة مركيش

نعيمة بونفلة

لجنة المناقشة:

الجامعة	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة 08 ماي 1945 قالمة	رئيسا	أستاذ مساعد.أ	سليم سعيدي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا	أستاذ مساعد.أ	يوسف خياط
جامعة 08 ماي 1945 قالمة	مناقشا	أستاذ مساعد.أ	بلقاسم مرزوقي

السنة الجامعية 2015-2016م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقدير

قال رسول الله ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»

فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه بأن وفقنا ومنّا علينا بإتمام هذا البحث المتواضع، فالحمد لله وحده أولا وأخرا .

نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الأستاذ يوسف خياط الذي تكرم علينا بقبوله الإشراف على هذه المذكرة كما أنه -" حفظه الله"- لم يبخل علينا بالتوجيهات والملاحظات القيمة والتي أثرت هذا البحث.

كما نتقدم بخالص الشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ وأساتذة جامعة قالمة .

وفائق الشكر والامتنان للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة هذا البحث وتحملهم عناء متاعبه.

الإهداء:

أولا وقبل كل شيء أشكر المولى عز وجل الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى وعلى نعمه الكثيرة التي رزقني إياها، فالحمد لله والشكر لله على كل حال إلى من أنار لي درب العلم والمعرفة وحرصا عليّ منذ الصغر واجتهدا في تربيته والاعتناء بي والديا الحبيبان الغاليان القريبان إلى قلبي إلى زوجي الغالي الذي أعانني نفسيا على إكمال بحثي إلى إخوتي الصغار أرجو من المولى عز وجل أن يوفقهم كل التوفيق في مشوارهم الدراسي وكذا المستقبلي، إلى صديقتي الغاليتان أتمنى لهن حياة مليئة بالسعادة والنجاح.

كنزة

إهداء

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً في الهداية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطاهرين وأصحابه العز الميامين
وتابعهم بإحسان إلى يوم الدين فالحمد لله الذي ليس لقضائه دافع ولا لعطائه مانع ولا لصدقه طانع وهو الجواد
الواسع الذي نصرنا وأعطانا من فضله والذي بث فينا شجاعة الابتداء وشجاعة الاستمرار والبقاء والفرحة عند تحقيق
الرجاء فبتوكلي على العلي القدير وبدعواتي أهلي من الصغير إلى الكبير أهدي ثمرة جهدي إلى خير الأنام محمد
عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام كلاهما عظيم الجبال وكلاهما اختلجتا نفسي وروحي إلى من قال فيهما الرحمان ﴿وَقَضَى
رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ سبأ بالتي أودانا بها الرسول ﷺ والتي لو كاد السجود يذل شرعاً لغير
الله لكان لها إلى التي كان بطنها لي وعاء وصدرها لي سقاء إلى من دعيت الرب في الدجى وأرادت دوماً لي العلاء
وعلمتني الإبحار في الحياة دون غرق إلى التي تحملت صمتي وهمي حبيبتني وقرّة عيني أمي "ملیكة"

إلى الذي أثار دربي وعلمي أذ الدنيا كفاح إلى الذي أمدني بسناء وكرس حياته من أجل تعليمي وبث فيا روح
الصبر والعطاء وبث فيا مكارم الأخلاق إلى من أعتبره وساماً للحب والعطاء إليك يا أعز وأعلى إنسان في حياتي أبي

الغالي "الطيب"

إلى من سلكتنا درب الحياة إختوتي "رضوان، إبراهيم، وليد، نصر الدين، كمال" إلى عصفورة الجنة والملائل خديجة إلى

زوجة أخي مديحة

إلى من قاسمتني هذا الجهد أختي وحادد وصدق أخي إلياس إلى خالتي وابنتها مريم، منيرة وزوجها علاء جطني

وفراشاتني قسي وعمدي إلى جدتي "الزهراء" وجدتي "بلقاسم" وإلى جدتي فاطمة وجدتي موسى رحمة الله عليهما

وعمتي ربيعة رحمهما.

إلى أعمدائي الذين وقفوا عتبة في طريقي وإلى جميع صديقاتي وإلى زوجي المستقبلي وأبنائي.

نعيمه بونفلة

❖ المقدمة.....

❖ الفصل الأول: دراسة جغرافية بشرية تاريخية لمصر القديمة.

المبحث الأول: الموقع والطبيعة الجغرافية لمصر.....

المبحث الثاني: أصل التسمية.....

المبحث الثالث: أصل السكان.....

المبحث الرابع: المراحل التاريخية للغة المصرية القديمة.....

❖ الفصل الثاني: الكتابة المصرية.

المبحث الأول: نشأت الكتابة المصرية القديمة.....

المبحث الثاني: العوامل المساعدة في نشأت وتطور الكتابة المصرية.....

المبحث الثالث: أدوات الكتابة.....

المبحث الرابع: حجر الرشيد.....

❖ الفصل الثالث: أنواع الكتابات المصرية القديمة.

المبحث الأول: الكتابة الهيروغليفية.....

المبحث الثاني: الكتابة الهيروغليفية.....

المبحث الثالث: الكتابة الديموطيقية.....

المبحث الرابع: الكتابة القبطية.....

❖ الخاتمة.....

قائمة المصادر والمراجع.....

مقدمة

شهد العالم القديم ميلاد حضارات وضعت أسس للمدينة والحضارة الإنسانية، ولقد كان لكل من هذه الحضارات طابعها الخاص الذي تميزت به عن غيرها، فكل حضارة حملت في داخلها علامات تميزها وتفردتها ومن بين تلك الحضارات العريقة التي نشأت في الشرق الأدنى وهدت مهد أقدم الحضارات نجد الحضارة المصرية، فمن المسلم به أن حضارة مصر القديمة كانت من أولى الحضارات الكبيرة المستقلة ذات القيم الراسخة والتقاليد المتواصلة والآثار الكبيرة الباقية إن لم تكن هي بالفعل أقدمها عمرا وتاريخا ولا يضاهاها في ذلك إلا حضارة بلاد الرافدين، فتاريخ خلد مبكرا، بفضل السبق إلى ابتداء الكتابة وتصنيع أوراق البردي وكثرة المنشآت، واتساع النقش على الحجر وذلك منذ اكتمال الوحدة السياسية والاجتماعية الكبيرة للمجتمع المصري القديم في أواخر الألفية الرابع قبل الميلاد بظهور ما قبل التاريخ التي سبقتها بآماد أخرى طويلة لم تكن لها مصادر مكتوبة وبالرغم من غلبة الطابع المحافظ الذي صبغ معظم وجوه الحضارة المصرية القديمة لم يتجمد نموها الثقافي القديم، في نمط واحد ولم ينقصها التطور الفكري والروحي والعملي، خلال عصورها المزدهرة خاصة مع عمرها بالغ الامتداد وقُدُمها البعيد في أغوار الزمن وتنوع خبراتها.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

- ما هو الدافع الرئيسي الذي أدى إلى اكتشاف الكتابة؟ وهل كان لها تأثير أم لا؟ وما هي أبرز الكتابات التي ظهرت طوال تلك الفترة؟
- وقد حاولنا من خلال بحثنا هذا أن نجيب على عدة أسئلة أهمها:
- هل كان لموقع مصر وطبيعة سكانها أثر في بروز الكتابة وتطورها؟
- وما هي البدايات الأولى لنشأة الكتابة؟
- وما هي أهم العوامل التي ساعدت في تطوير الكتابة؟
- وما هي الأدوات التي استعملها الإنسان المصري القديم في كتاباته؟
- وما هو أهم معلم أثري ساعد على اكتشاف اللغة المصرية؟

ومن الأسباب التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع ودراسته هي حب المعرفة والاستطلاع على التاريخ المصري القديم.

كذلك توسيع دائرة المعارف التاريخية إضافة إلى حب التعمق في الكتابة المصرية.

حيث تمتد دراستنا لهذا الموضوع من الفترة الزمنية الممتدة من 3200 ق.م إلى 641م.

وقد كان المنهج المستخدم في عملنا هذا هو المنهج التاريخي وذلك من خلال تجزئة الأحداث التاريخية ثم إعادة تركيبها مع تمحيص الأدلة ومن ثم صياغتها بأسلوب علمي، إلا أنه من خلال هذا البحث واجهتنا صعوبات أهمها:

- قلة المراجع وإن وجدت نجد معلومات متكررة في جل المراجع.
- تعرضنا لسوء المعاملات من قبل بعض عمال المكتبة مما زادنا ضغط نفسي.
- إضافة لضيق الوقت المخصص لإنجاز البحث أما السبب الآخر هو صعوبة الموضوع رغم أن القارئ يتخيل أن هذا الموضوع مطروق وفيه من المادة العلمية ما يكفي، ولكن المتعمق في دراسة هذا الموضوع يتضح له أن الدراسات في علم المصريات لم تتجاوز بعد مرحلة السرد وإعادة كتابة التاريخ المصري القديم حيث لم تنتقل هذه الكتابات إلى مرحلة دراسة اللغة، والكتابة القديمة وتطبيقها الميداني لذلك واجهتنا صعوبات جمة في جمع المادة العلمية وقد اعتمدنا على خطة البحث التالية وذلك من خلال تقسيم البحث إلى ثلاث فصول الفصل الأول ويتضمن أربعة مباحث وقد خصصنا المبحث الأول لموقع وطبيعة مصر والثاني والثالث لأصل تسمية مصر ولأصل السكان أما المبحث الرابع فيتضمن التقسيم التاريخي للغة المصرية أما الفصل الثاني فينقسم أيضا إلى أربعة مباحث المبحث الأول هي نشأة الكتابة المصرية والثاني العوامل المساعدة في نشأة وتطور الكتابة أما الثالث والرابع فيتضمن أدوات الكتابة المصرية القديمة وحجر الرشيد.

أما الفصل الرابع كان بعنوان أنواع الكتابات المصرية وهو أيضا ينقسم إلى أربعة مباحث، المبحث الأول الكاتبة الهيروغليفية والمبحث الثاني الكتابة الهيراطيقية والمبحث

الثالث الكتابة الديموطيقية، أما المبحث الرابع بعنوان الكتابة القبطية ومن أجل الإحاطة
بجل جوانب الموضوع استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها القرآن الكريم، عبد
الحليم نور الدين، أنطوان زكري محمد أبو المحاسن عصفور، عيسى الحسن ورغم تشعب
معلومات الموضوع وصعوبته إلا أننا تمكنا بفضل الله عز وجل من الإلمام ببعض جوانبه
وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل الموصول لكل من ساعدنا في إتمام هذا البحث.

الفصل الأول

د راسة جغرافية بشرية تاريخية لمصر القديمة

- المبحث الأول: الموقع والطبيعة الجغرافية لمصر.
- المبحث الثاني: أصل تسمية مصر
- المبحث الثالث: السكان في مصر.
- المبحث الرابع: المراحل التاريخية للغة المصرية القديمة.

❖ المبحث الأول: الموقع والطبيعة الجغرافية لمصر.

لكي نفهم أي حضارة بكل مميزاتها ومظاهرها، لا نكتفي بالزمان فقط، بل لابد من الإلمام بخصائص الأرض التي نشأت عليها هذه الحضارة لأن التاريخ يقع في زمان محدد ومكان محدد ومرتبط بالإنسان(1).

وللحديث عن جغرافية مصر فمن المعلوم أنها تقع بين خطي عرض 22° و 31° شمال دائرة الاستواء وخطي طول 25° و 37° شرق خط غرينيتش ويمر مدار السرطان في جنوب مصر ماراً ببحيرة ناصر عند منطقة كلابشة جنوبي أسوان بحوالي 75 كيلو متر وتقع حوالي ربع الأراضي المصرية جنوبه والباقي إلى الشمال منه، وهذا الموقع الفلكي جعل مصر تتوزع بين العروض المدارية في الجنوب والعروض شبه المدارية والشبه المعتدلة في الشمال(2) **أنظر الملحق رقم 1**، فمصر تقع في الطرف الشمالي الشرقي للقارة الإفريقية، ويقع جزء منها، وهو شبه جزيرة سيناء في الطرف الغربي من آسيا وهي بذلك تكون الدولة الوحيدة في العالم التي تشغل مساحتها جزءاً آسيوي وجزءاً إفريقي(3)، وتطل مصر من ناحية الشمال على البحر المتوسط بجهة ساحلية طويلة (995 كلم) وتطل مصر من ناحية الشرق بجهة ساحلية طويلة على البحر الأحمر وخليج السويس داخل الأراضي المصرية، ويحدها في الشمال الشرقي منطقة فلسطين بطول 265 كلم، ويبلغ مجموع أطوال السواحل الشرقية لمصر 1941 كلم أما الجنوب فتقع السودان التي تمثل بداية للعلاقة بينها وبين دول حوض النيل ودول وسط أفريقيا(4)، ويعتبر النيل أطول أنهار الأرض حيث يبلغ طوله 6740 كلم(5).

(1) محمد الخطيب: مصر أيام الفراعنة، دار علاء الدين، سوريا، 2001م، ص 19.

(2) محمد فريد فتحي: في جغرافية مصر، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص 1.

(3) ناصر الأنصاري: المجلد في تاريخ مصر- النظم السياسية والإدارية، ط2، دار الشروق، 1993م، ص ص 6، 7.

(4) محمد الفتحي بكير محمد: جغرافية مصر السياحية، دار المعرفة الجامعية، 2001م، ص ص 11-13.

(5) محمد جمال الدين الفندي: النيل، سلسلة العلم والحياة، 32، الإسكندرية، ص 06.

فمصر تشغل الوادي الضيق للنيل المحاط بالجبال من الغرب والشرق، ويتراوح عرض الوادي بين 15-25 كلم تفصله الجبال الغربية عن الصحراء، وتقطع مجرى النيل سيول تجعل الإبحار صعب وتعزل مصر عن بلدان الجنوب، وفي الشمال يعرض الوادي وينتهي بدلتا النيل(1).

أما بالنسبة للحدود الغربية بين مصر وليبيا فتبدأ على بعد عشرة كيلو مترات شمال غرب السلوم عند بئر الرملة ثم تتجه نحو الجنوب الغربي إلى سيدي عمر ومنها نحو الجنوب مارة ببئر سفرزن وبئر الشقة وتسير الحدود بعد ذلك نحو الجنوب الغربي حيث تتبع طريق الإخوان حتى واحة جغبوب(2).

لقد أثر موقع مصر وانتماءها إلى إفريقيا وآسيا وإقليم الشرق الأوسط في اكتسابها أهمية خاصة في تكوين شخصيتها البيئية والسكانية والحضارية، ويضع البعض مصرًا ضمن الإقليم الحضاري الذي يضم حوض النيل وشرق إفريقيا وهو إقليم يتميز بحضارة قديمة ومستمرة(3). **أنظر الملحق رقم 2.**

أما المناطق الجبلية فتتواجد على أطراف البلاد منها جبل تاترينا (2647م) جنوبي سيناء هضبة الحلف الكبير وجبل العوينات (1943م) في أقصى الجنوب الغربي(4).

وبالتالي يمكن تقسيم مصر بالنسبة لسطح الأرض إلى أربعة أقاليم تضاريسية هي:

وادي النيل ودلتا: يمتد هذا الإقليم على طول نهر النيل الذي يدخل الأراضي المصرية عند وادي حلفا (عند دائرة عرض 22° ش) ويبلغ طول نهر النيل في مصر نحو 520.1 كلم وهو ما يوازي 7.22% تقريبا، من إجمال طول مجراه، ولا يتصل بالنيل في

-
- (1) نسيم وليم اليازجي: الحضارات القديمة، ج1، دار علاء الدين، د.م.ن، د.س.ن، ص117.
 - (2) محمد إبراهيم حسن: جغرافية مصر العربية وحوض البحر الأحمر، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1998م، ص5.
 - (3) محمد فتحي بكير محمد: المرجع السابق، ص18.
 - (4) رانيا الهاشم: قصة وتاريخ الحضارات العربية، مصر، 1999م، ص05.

طول هذه المسافة أي رافد نهري باستثناء بعض الأدوية التي قلما توجد بها مياه جارية(1).

أنظر الملحق رقم 3.

وتتصف دلتا النيل الممتدة بين الشرق الغرب لمسافة 240 كلم على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط، وبين الشمال والجنوب لمسافة 160 كم تقريبا بوجود فرعي دمياط (طوله 242 كلم ورشيد طوله 236 كلم) إلى جانب البحيرات التي تتاخم ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي من الشرق إلى الغرب بحيرات ويرتبط بإقليم وادي النيل ودلتاه منخفض الفيوم الواقع بجنوب غربي دلتا النيل(2)، كما ساهم فيضان النيل الهادئ في بناء شخصية المصري القديم(3). أنظر الملحق رقم 4.

ومساحة الأراضي المصرية تبلغ نحو مليون كيلو متر مربع أو بدقة 1.019.600 كلم²، وهذه المساحة نحو 3% من جملة مساحة القارة الإفريقية(4).

وكان من الطبيعي للأسباب السابقة الذكر أن تسود الظروف الصحراوية معظم الأراضي المصرية، وتحتل الصحراء من مصر مساحة تصل إلى نحو 96.5% من إجمالي مساحة البلاد.

بينما يقتصر الجزء المأهول على 3.5% فقط والمساحة المأهولة من الأراضي المصرية هي عبارة عن وادي النيل ودلتاه، وشرزمة من المراكز العمرانية الصغيرة المتناثرة على البحر الأحمر والساحل الميشالي الغربي وسيناء(5).

وهذه الصحراء المسماة بـ"الأرض الحمراء" لم تعمر أرضها إلا مستوطنات صغيرة قامت فقط على وديانها وواحاتها أما الغالبية العظمى من المصريين فقد سكنوا ضفاف نهر النيل

(1) محمد سعيد اللحام: موسوعة دول وأقاليم العالم، المجلد 2، دار نوبليس، بيروت، 2009م، ص 219.

(2) المرجع نفسه، ص 320.

(3) محمد فتحي عوض الله: أبو إسماعيل بين الصخر والإنسان، دار المعارف، القاهرة، د.س.ن، ص 16، 17.

(4) محمد حجازي محمد: نحو دراسة في جغرافية مصر، دار الثقافة، د.م.ن، 1986م، ص 05.

(5) المرجع نفسه، ص 06.

أو بالقرب من القنوات التي تتفرع منه(1)، ولولا حدود النيل لأصبحت كلها صحراء لذا وصفها هيرودوت بعبارته الشهيرة "مصر هبة النيل"(2).

وليس سطح مصر وحدة متشابهة من الشمال إلى الجنوب بل ينقسم إلى قسمين تام الاختلاف هما: مصر العليا(الصعيد) ومصر السفلى(الدلتا). **أنظر ملحق رقم 05.**

مصر العليا: وتمتد من واد ضيق يمتد من الشلال الأول عند أسوان إلى رأس الدلتا بالقرب من القاهرة، ويبلغ طوله حوالي 88 كلم، أما عرضه فلا يزيد على عشرين كيلوا مترًا، وقد يصل في بعض الجهات إلى بضعة أمتار، وقد كان لضيق الوادي أثر كبير في مستوى تفكيرهم وطبيعة حياتهم فأصبحت الأرض في نظرهم قسمين: الأرض السوداء، وهو الاسم الذي أطلقوه على وادي النيل بسبب سواد تربيته، والأرض الحمراء وهو الاسم الذي عرفوا به الصحراء الرملية، فسكانها لا يستطيعون تصور بلدًا لا نيل فيه هذا ما بين أثر العزلة التي أحاطت بسكان مصر العليا في أفكاره.

مصر السفلى: وتختلف مصر السفلى كل الاختلاف عن مصر العليا، إذ أن الدلتا كانت في أول الأمر خليجا بحريا ملأه النيل بطميه، حتى أصبح أرضا منبسطة تتخللها عدة فروع للنيل ولا توجد بها مرتفعات ولا بد أنها ظهرت لسكانها سهلا فسيحا يمتد إلى الأفق في جميع نواحيه.

وكان اتساع الأفق أمام سكان الدلتا قوى الأثر في شعورهم بالحرية وتوجيه حياتهم ومعيشتهم، وتقدم مدينتهم.

أما بالنسبة للصحراء الغربية فهي تمتد في الأراضي المصرية غرب وادي النيل مباشرة وبطول البلاد من جنوبها إلى شمالها، وتشغل أكثر من ثلثي مساحة مصر حيث تتراعى أطرافها في مساحة تبلغ 681.000 كلم²، والصحراء الغربية جزء من الهضبة الإفريقية العظمى، والتي تمتد غربا متمثلة في الصحراء العظمى حتى تلاطم سواحلها مياه

(1) مشاهدات علمية، الحضارة المصرية القديمة، منتديات مجلة الابتسامة، ص08.

(2) محمد سهيل طقوش: موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)، ط1، دار النفائس، د.م.ن، د.س.ن، ص24.

المحيط الأطلنطي، وهضبة الصحراء الغربية في مصر قليلة الارتفاع نسبيا وتتميز بالاستمرار والاتصال الدائم، إذ لا يقطع امتدادها إلا مجموعة من المنخفضات الصحراوية المعروفة في الصحراء الغربية(1).

وعندما نتجه لإقليم الصحراء الشرقية نرى أنه ينحصر بين خليج السويس والبحر الأحمر وقناة السويس شرقا، ووادي النيل غربا وحدود مصر الجنوبية جنوبا والنطاق السهلي المطل على بحيرة المنزلة شمالا وتغطي مساحة 225 ألف كلم² أو ما يعادل خمس مساحة مصر تقريبا، ويتنوع ظاهرة السطح في الصحراء الشرقية بسبب تعقد تركيبها الجيولوجي وارتفاعها وتأثرها بعوامل التعرية خاصة المائية، وتعد مرتفعات البحر الأحمر من أهم ظاهرة السطح في الصحراء الشرقية، والتي تمتد من رأس خليج السويس في الشمال حتى الحدود المصرية الجنوبية(2).

ومن ملامح السطح الذي يميز إقليم شبه جزيرة سيناء، أنها تشغل الركن الشمالي الشرقي من مصر في مساحة تقدر بحوالي 60 ألف كلم² أو ما يوازي 6% من المساحة الكلية لمصر، وتبدو شبه جزيرة سيناء على هيئة مثلث قاعدته في الشمال على امتداد ساحل البحر المتوسط ورأسه في الجنوب وتتباين ظاهرة السطح على أرض سيناء، ففي الجنوب يمتد نطاق جبلي وتتجمع فيه كوكبة من الجبال ذات مناسيب مختلفة أهمها جبال كاترين، ثم جبل أم شومر وتتميز هذه الكوكبة من الجبال بشدة تضرسها، بالإضافة إلى مجموعة من الأودية والتي لها أهميتها في النشاط السياحي إذ يحدد بعضها مسار الطرق غير أن سقوط الأمطار الغزيرة عليها قد تسبب حدوث السيول التي تؤثر سلبا على النشاط السياحي، وإلى الشمال من النطاق الجبلي يمتد نطاق آخر يتكون من عدد من الهضاب أهمها التيه في الجنوب والعجمة في شمالها ونصل إلى آخر النطاقات في الشمال وتتمثل في السهول الساحلية حيث تمتد على طول ساحل البحر المتوسط(3). أنظر الملحق رقم 06.

(1) محمد حجازي محمد: المرجع السابق، ص 21.

(2) محمد الفتحي بكير محمد: المرجع السابق، ص 24.

(3) المرجع نفسه، ص 24.

أضحت مقولة أن مصر واحة من المقولات التي لا يجادل فيها أحد، بل إن كلمة واحة ذاتها مصرية الأصل ولكن نود التأكيد على أن مصر من واحات إقليم الصحراء الكبرى(1).

وبالتالي مصر تعتبر واحة صحراوية وجدت لأسباب طبيعية وأخرى بشرية، في ظل مناخ جاف، كان لا بد من توافر ثلاثة عوامل لقيام الواحة، وهي المياه، والأرض الصالحة للزراعة والمجهود البشري، فهذه العوامل تعمل متشابكة فغياب إحداها يؤثر في العاملين الآخرين، فالمياه بدون الأرض الصالحة للزراعة تصبح مستنقعات وقد تحققت هذه الصفة في العصور الحجرية القديمة والأرض الصالحة بدون مياه تصبح جرداء، ثم الأرض والمياه بدون المجهود البشري تصبح لا قيمة لها(2).

فالمياه: ترتبط بحياة الواحة كما ذكرنا والنيل في مصر هو صاحب الفضل في حل هذه المشكلة.

أما بالنسبة للتربة في مصر فكانت في فترة تهدد فيها الشمس بإصابة كل شيء بالجفاف وخلال فصل الشتاء يحافظ الدعم الاستوائي على انتظام مستوى النهر المنخفض، فيوفر المياه اللازمة للأراضي عن طريق رفع المياه بمختلف الوسائل، فالنيل لا يأتي بالمياه فحسب بل يأتي بفيضان محملا بالطمي الذي انتزع من تربة بركانية بأعلى الحبشة(3).

بعدما تحدثنا عن مظاهر السطح التي تميز الطبيعة الجغرافية لمصر وهو أساسي في التكوين والتأثير على تضاريس مصر.

المناخ: تتصف الظروف المناخية بشيء غير قليل من التجانس فوق كل أراضي مصر، فالتنوع المناخي على اتساع مساحتها غير كبير، فهي بسبب موقعها الفلكي تدخل ضمن

(1) زكريا رجب عبد المجيد: في التاريخ المصري القديم، ج1، دار المعرفة الجامعية كينج مريوط، الإسكندرية، 2009م، ص15.

(2) المرجع نفسه، ص70.

(3) جان فيركوتير: مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، ط1، القاهرة، 1992م، ص22، 23.

نوع المناخ الجاف وشبه جاف، وأكد صفة قلة المطر، موقعها الجغرافي محاطة بكتل الياابس باستثناء الشمال حيث تطل على البحر المتوسط بساحل منخفض شبه مستقيم، وتتمتع مصر بمزايا المناخ "دون المداري" الجاف وشبه الجاف(1).

وبالتالي فدرجة الحرارة في المناطق الرطبة وأيضا في مصر السفلى خلال شهري جويلية، أوت عند 24° أو 25° بينما تصل في شمال مصر العليا وفي الظل إلى 34°، لكنها ترتفع في المناطق الرملية لتصل إلى 54°، ولا يحدث ذلك بسبب القرب من المنطقة الاستوائية فقط بل بسبب التربة التي تسقط عليها أشعة الشمس والتي تكون شبه عمودية في فصل الصيف ثم تعكسها لتسقط من فوق الجبال قليلة الارتفاع، عارية من أية خضرة، على سهول قاحلة ليس فيها ما يمكنه أن يحد من لهيبها، في منطقة قريبة من المنطقة الحارة، ومن هنا ينتج هذا الجفاف الشديد للمناخ ويرغم ذلك فهذا الجفاف لا يشمل بدرجة متساوية كل أنحاء مصر، فالمطر يسقط كثيرا في الأقاليم المجاورة للبحر المتوسط وكذا الصحراوات الواقعة بين وادي النيل والبحر الأحمر(2).

ومنه نستنتج أن البيئة المصرية قد قامت بدور كبير وفعال في تهيئة الظروف للإنسان المصري، لإبداع مظاهر حضارته خاصة أن تكامل عناصر البيئة في مصر تكاملا له أثر في مختلف نواحي الحياة فالصحراء تحيط بالوادي، والنهر يجري مياهه بالخير في كل عام، والتربة الزراعية دائمة الخصب، والمناخ صالح للإنبات، والنمو والإنتاج، ثم الموقع الجغرافي جعل مصر مفرق البحرين، وملتقى الأرضين، كل هذه العوامل أكملت بعضها بعضا لتخرج حضارة ومدينة.


(1) جودة حنين جودة: جغرافية مصر الطبيعية، دار المعرفة الجامعية، د.م.ن، 2000م، ص197.
(2) علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، ج1، ط3، د.م.ن، 1992م، ص19.


❖ المبحث الثاني: أصل تسمية مصر.

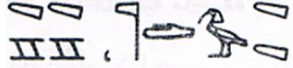
أصل تسمية مصر:

لقد أطلق المصريون القدماء العديد من التسميات والصفات على بلادهم وأرضهم وذلك من خلال نصوصهم المختلفة منذ عصر الدولة القديمة وحتى العصر اليوناني والروماني، حيث عبرت هذه الأخيرة على طبيعة أرضهم ووصفها الجغرافي(1).

وقد بلغت أكثر من عشرين اسما وصفة ومن هذه التسميات على سبيل المثال:

كمت  التي تعني باللغة الهيروغليفية "الأرض السوداء أو السمراء" وقد كانت هذه إشارة إلى لون تربة الوادي الخصيب الذي أنشأ بعد أن استقر فيه الإنسان المصري القديم ويمكن أن يكون هذا المسمى تحديدا عن الأرض الحمراء والتي عرفت عند اليونانيين تحت اسم "فيما" ومنها جاءت التسمية "كيمياء"(2).

تاوي:  حيث تعد من أقدم أسماء مصر وأكثر شيوعا في ألقاب القدماء المصريين ومتونهم فبالنسبة لدارسي اللغة المصرية القديمة يعتبر هذا الاسم من الناحية الإعرابية باعتباره مثنى حيث أشار المصري القديم إلى هذه التسمية بغرض الدلالة على أرض الشمال_تامحو وأرض الصعيد_ تاشمعو، أما فيما يخص زمن إطلاق هذه التسمية على أرض مصر، فيمكن أن يعودنا ما قبل عصر الوحدة حينما كانت مصر منقسمة إلى قسمين سياسيا وإداريا(3).

ايدبوي:  والتي تعني الضفتين وهذه الإشارة تحوم حول شريان الحياة في مصر، ألا وهو نهر النيل الذي عظمه المصريون وله ضفتان إلا أن المصريون لم يكتفوا بذكر بلادهم بأوصافها الطبيعية بل أضافوا لها نعوتا شعرية وصفات ممتعة،


(1) عصام السعيد: تاريخ مصر القديم منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة عشرة، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009م، ص03.


(2) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص388.

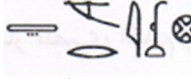
(3) عصام السعيد، المرجع السابق، ص04.


حيث وصفوها بأنها: إرت رع" أي عين الشمس وسموها "عين حور الحامية وجات نثرو" أي عين الآلهة.

وبالإضافة إلى هذه الأسماء زاد عليها المصري أسماء خلال عصر الدولة الوسطى أسماء أخرى:

1. نترتى:  بمعنى بلد المقصورتين أي مقصورة الجنوب ومقصورة الشمال(1).

2. ايدبوى حر:  بمعنى ضفتي معبود "حو" ويلاحظ في هذه التسمية بأنها أضافت إلى تسمية التي ظهرت في عصر الدولة القديمة اسم المعبود حور، فهي قد نسبت أرض مصر بصفتيها إلى الإله حور(2).

3. تامري:  بمعنى أرض الغرين أو أرض الحياض أو أرض الفيضان فهي تعبر عن طبيعة أرض مصر.

3. خبشوت:  فهي تفيد أرض القوة وربما تشير إلى قوة سواعد أبنائها وعزيمتهم، نظرا لأن هذه التسمية مأخوذة من كلمة "خبش" التي تفيد قوة الساعد(3).

بالإضافة إلى ذلك إن اسم مصر قد ورد أيضا في بعض النصوص المسمارية والعبرية والأشورية وكذلك في القرآن الكريم بينما في النصوص المصرية القديمة، كان اسمها KEM وترجمتها بلاد الأرض السوداء أي الأرض الخصبة وعندها تعامل الإغريق مع الدولة المصرية القديمة أطلقوا عليها نفس الصيغة، أي الأراضي الخصبة أو السوداء فأسموها "إجبتوس" وهو الاسم الذي اشتق منه اسم مصر الحالي باللغات الأجنبية "EGYPT"(4).

(1) عبد النعيم ضيفي عثمان: تاريخ مصر من العصر الفرعوني حتى نهاية العصر الحديث، دار الرشاد، القاهرة، 2008م، ص68.

(2) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص389.

(3) عصام السعيد: المرجع السابق، ص06.

(4) ناصر الأنصرائي: المرجع السابق، ص07.

كما أن الإغريق أطلقوا اسم إيجبتوس على مصر منذ عهد هوميروس على أقل تقدير حيث ظهرت في ملحمة الأودسيا وكانت تشير إلى النيل في وقت واحد، وذكرت عند الرومان إيجبتوس إشارة إلى مواطن المصري فنطقوها إيقوبي وقبطني جبطني، وقد ورد اسم مصر في القرآن الكريم كما هو في سورة يوسف الآية 21-99.(1)

أما اسم مصر في العربية واللغات السامية الأخرى مشتق من جذر سامي قديم يعني البلد أو البسيطة وقد يعني أيضا الحصينة أو المكنونة(2).

ووجدت دلائل كثيرة على استعمال كلمة مصر منذ القديم حيث وجد نص لرسالة من أمير جبير إلى الفرعون الذي كان يحكم مصر آنذاك أنه سيرسل أهله إلى "ماتو مصر" أي الأرض السوداء(3).

وإضافة رسائل أخرى من العصر ذاته عدة أسماء قريبة من اسم مصر مثل أسماء "مشرى، ومصرى" في لوحة متباينة وكذلك عثر عليه في نص من رأس الشمرة هذا فضلا عن اسم مصر في نص فنيقي يرجع إلى أوائل الألف الرابعة ق.م.

هذا وقد عرف الآشوريون مصر فيما بين القرنين التاسع والسابع ق.م باسم "مصر" والفرس عرفوها باسم "مصريا" و "حدرايا" وعرفها الأرميون باسم "مصريين".

وذكرتها التورات* كما في أسفار التكوين والخروج وإشعيا وأرميا وخرقيال باسم "مصر" ومصريا(4).

(1) سورة يوسف، الآية من 21-99.

(2) أحمد أمين، سليم وسوزان عباس عبد اللطيف، مصر منذ عصر التأسيس وحتى عصر الدولة الحديثة، دار المعرفة الجامعية، د.م.ن، 2000م، ص22.

(3) محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م، ص14.

* التوراة كلمة عبرية تعني الهداية والإرشاد ويقصد بها الأسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية والتي تنسب إلى سيدنا موسى عليه السلام ويطلق عليها العهد القديم. أنظر، محمد بيومي مهران، بنوا إسرائيل، ج3، الحضارة والتلمود، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م، ص11.

(4) محمد بيومي مهران: محمد سعد الله، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، دار المعرفة الجامعية، د.م.ن، د.س.ن، ص13.

أصل كلمة مصر:

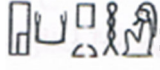
كانت مصر تسمى قديماً بلفظ **كمى** ومعناها الأرض السوداء، نظراً لخصوبة الأرض ونتيجة الطمي الأسود الذي كان يفيض به النيل، أما الصحراء الشرقية والغربية فكانت تسمى (تا- رشرا)، كما كان من أسماء مصر (حا_ كا_ بتاح) معناها روح بتاح والذي كان يعبد في مدينة منف⁽¹⁾.

وقد أضاف اليونان حرف السين للفظ **كمى** وأصبحت تنطق كيببتوس والتي حورت بعد ذلك إلى جيببتوس، **إيجبتو**، والآن تسمى **إيجبت**، أما العرب فقد أطلقوا عليها لقب القبط، واشتق الاسم أيضاً من كيببتوس⁽²⁾.

كما أطلق المصري القديم على بلده اسم "أوتابن" والتي تعني هذه الأرض أي أرض مصر⁽³⁾.

واشتق اسم مصر الحالي من الكلمة المصرية القديمة "مجر" أو "مشر" التي تعني المحصن أو المكنون في إشارة إلى حدود مصر الطבעة التي حمتها وحصنتها إلى حد كبير من هجمات المعتدين وعليه فإن مصر تعني المحمية أو المكنونة، فهي كنانة الله في أرضه⁽⁴⁾.

الأسماء التي عرفت بها مصر في الدولة الحديثة:

1. حتى. كآ. بتاح:  بمعنى مقر قرين بتاح وكان في هذا الأصل اسم لأحد أشهر معابد بتاح في مدينة منف، ويبدو أن المصري قد استخدم هذا الاسم الخاص لأهم معبد في أقدم عاصمة لمصر، وهي في منف ليطلقها على مصر كلها⁽⁵⁾.

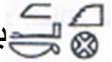

(1) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 388.

(2) عبد النعيم ضيفي عثمان، المرجع السابق، ص 88.

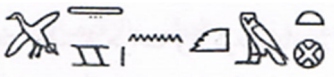
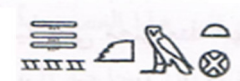

(3) أحمد أمين سليم وسوزان عبد اللطيف: تاريخ مصر الفرعونية، منذ أقدم العصور وحتى دخول الإسكندر المقدوني، ط 1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م، ص 17.

(4) شيخ أنتاديوب: الأصول الزنجية للحضارة المصرية، تر: حليم طوسون، دار العلم الثالث، القاهرة، 1955م، ص 23.

(5) عصام السعيد: المرجع السابق، ص 05.

2. مك كمت:  بمعنى الأرض السوداء والمحروسة أو المحمية كما استخدمت الصفة **مكى**  فقط لتشير إلى مصر إذ أن هذه التسمية معبرة عن الكيفية التي نظر بها الإنسان المصري القديم إلى بلده ومدى إيمانه العريق والراسخ لحماية بلده سواء كان بفضل رعاية المعبودات لها أو بقوة جندها أو بفضل موقعها الجغرافي المميز.

استخدم الإنسان المصري في عهد الدولة الحديثة العديد من الألفاظ المرتبطة كلمة كمت للإشارة إلى مصر في هذه المسميات:

- أ- اتا إن كمت  ← بمعنى الأرض السوداء
- ب- تاو كمت  ← بمعنى الأراضي السوداء
- ج- تاكمت  ← بمعنى السوداء(1)

محاولات توحيد مصر:

لقد لعب واد النيل دورا هاما في قيام الحضارة المزدهرة في مصر منذ القدم، هبة النيل، مرت منذ الألف الرابع ق.م، بمراحل تاريخية متشابهة، ففي البداية تكونت في مصر دولتان إحداهما مصر العليا والأخرى مصر السفلى، في حوالي 3200 ق.م، تمكن الملك مينا من توحيد المملكتين التي كانت عاصمتها "سايس" "حياة الحجر تقع غرب دالتا"(2). حيث كانت المملكة الأولى في الغرب وعاصمتها "بحدت" بالقرب من مدينة دمنهور، والمملكة الثانية في الشرق وعاصمتها بوسير(3).

وفي نفس الفترة نشأت مملكة أخرى في الوجه القبلي أي مصر العليا في مملكة كانت عاصمتها "نويت" أما في الشمال نشأت أيضا مملكة أخرى كانت عاصمتها "أغنجة" حيث

(1) عصام السعيد: المرجع السابق، ص05.

(2) إبراهيم سمير سيف الدين: مصر في العصور القديمة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص03.

(3) عبد النعيم ضيفي: المرجع السابق، ص90.

حاول أوزوريس أن يؤسس مملكة مصر الموحدة، لكن الشمال لم ترضى عن هذه الوحدة(1).

إلا أن مملكة الشمال سعت لاستعادة مكانتها فأسست مدينة أونو أي هيليوبوليس، أي عين شمس، حيث كان الولاء لا يزال إلى أوزير حيث يعتقد أن أهلها أول من ابتدع التقويم الشمسي وقد حاولت الشمال توحيد مصر لكن الجنوب لم ترضى عن تلك الوحدة وبتالي كان هناك انفصال(2).

(1) عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص42.
(2) المرجع نفسه، ص ص418، 419.

❖ المبحث الثالث: السكان في مصر

أصل السكان:

ومن بين أقدم الكتابات التي تتحدث عن أصول المصريين نجد كتابات تيودور الصقلي الذي قال أن الأثيوبيين يعتبرون المصريين من بني جلدتهم وقد تركهم أوزوريس في مصر فهم من الزوج القادمين من أثيوبيا واستقروا في مصر منتقلين عبر مجاري النيل(1).

وهناك كتابات تؤكد أن المصريين من أصل إفريقي ودليلهم على ذلك وجود عدة عوامل مشتركة بينهم، وتتمثل في الطوطمية* والختان والتي عرف بها قدماء المصريين، والعامل الثالث هي الملكية الإلهية أو الرابع هو أساطير مصرية حول نشأة الكون والخامس هو نظام الأمو، حيث يتم الانتساب والتوارث للأُم بسبب التكوين الزراعي(2).

أما الدراسات اللغوية الحديثة فقد حددت جنسين يكونان الشعب المصري القديم، الجنس الأول وهم السكان المنحدرين من العصر الحجري الحديث من الحاميين إضافة إلى فروع حامية أخرى الليبيين أهل البلد، وقد أدى نزوحهم إلى تكوين جنس هجين تمت معالمه حوالي 4000 ق.م، ليظهر شعب مصر القديمة إلى الوجود بكل معالمها(3).

ومن مميزات الشعب المصري القديم حسب ما أورده هيردوت اعتزازه بنفسه حيث يعتبرون أنفسهم أبناء البلد وهم من البشر، وغيرهم المختلطون ومن أمثال هؤلاء النوبيين والليبيين(4).

(1) شيخ أنتاديوب: المرجع السابق، ص ص 18، 19. * الطوطمية: اعتقاد جماعة أنها تنحدر من نسل نبات أو حيوان فيعبد ويحرم أكله ويقدم. أنظر المرجع نفسه، ص 21.

(2) المرجع نفسه، ص ص 155-168.

(3) شيندوف وك، سيل، عندما حكمت مصر الشرق، تر: محمد الغرب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990م، ص 19.

(4) المسيوشارل سينوبوس: تاريخ الحضارة، تر: كرد على، مطبعة الظاهر، القاهرة، 1943م، ص 14.

فالسكان منذ مطلع الدولة القديمة كانوا يتكونون من كتلة ذات تكوين واضح، تسربت إليه بعض العناصر السامية والنوبية ولن يتغير الساكن على امتداد آلاف السنين، ومن الشائع أن هذا النمط القديم في ملامح الفلاح المعاصر ومن ثم يمكن القول أن سكان مصر أفارقة في مجملهم وأفارقة بيض، وما تسرب إليهم من عناصر سامية من ناحية، وعناصر سوداء من ناحية أخرى(1).

ومن ثم فإن سكان مصر لم يشكلوا عرقا نقيا، وبالتالي فإن أصولهم أساسا من عرق إفريقي، وأن عنصرهم السائد ظل دائما قريبا من غيرهم من سكان شمال إفريقيا والبربر في ليبيا، بل إن هذا الرصيد ذاته لم يبقى نقيا فقد اختلطت به بالاستيلاء عناصر سامية منذ وقت سواء جاءت من شمال عبر سيناء أم من الجنوب عبر البحر الأحمر والصحراء الشرقية(2).

أسماء المصريين:

أطلق الإنسان المصري القديم على نفسه العديد من الأسماء التي عبرت على نظرتة لنفسه وشعوره بالشفوق الذاتي، ومن هذه الأسماء:

1. رمث: بمعنى الناس، ولقد قصر هذه التسمية على نفسه.
2. رمث إن كمت: وهي تعني أهل الأرض السوداء، أي أهل مصر.
3. كمتهم: وهي تعني أهل البشرة السمراء(3).

أما سكان مصر فيعودون إلى عناصر حامية، نسبة إلى حام بن نوح عليه السلام مثل السائدة في الشمال الإفريقي والصومال وعناصر أسبوية، والسلالة الرئيسية لقدماء المصريين سلالة البحر المتوسط(4).

(1) شيندوف وك، سيل، المرجع السابق، ص20.

(2) الميسوشارل سينوبوس: المرجع السابق، ص14.

(3) محمد سعيد اللحام: المرجع السابق، ص312.

(4) زكرياء رجب عبد المجيد: المرجع السابق، ص26.

الشعب المصري مزيج من أصول عدة قدمت من بلاد النوبة جنوبا، ليبيا غربا، الفئات السامية شرقا والحامية جنوبا، اختلطت هذه الأصول في وادي النيل وأنتجت الشعب المصري(1).

من حيث المظهر الخارجي تميز المصريون بالقامات المتناسقة والتي تميل إلى النحافة، أما لون البشرة فيميل إلى الاستمرار قليلا، وعدم كثافة شعر الوجه، وبالشعر الأسود والعيون السوداء، وقد اختلطت بالمصريين بعض الشعوب الغربية، كالنوبيين الذين هم بالأصل أشقاء للمصريين ولكنهم كانوا قد امتزجوا مع سكان أواسط إفريقيا واكتسبوا بعض ملامحهم، كما أتت مصر أعداد قليلة من سكان إفريقيا ومن الغرب آتاهها بعض الليبيين الذين هم بالأصل من المجموعة السامية الحامية وتميزوا باللون الأبيض والعيون الزرقاء، أما من الشمال الشرقي فقد أتت بعض الشعوب الآسيوية السامية الأصل ولكن هذه الشعوب انصهرت بسرعة مع سكان مصر الأصليين واستوعبت لغتهم، وتطبعت بعاداتهم ولم تترك تأثيرا يذكر على الطابع الأنتروبولوجي للمصريين(2).

ظهرت إرهاصات أولى لسكن جماعات بشرية حول وادي النيل، منذ 10 آلاف عام ق.م، في شكل جماعات صائدة تستخدم أدوات حجرية، استمرت في النزوح المستمر ناحية نهر النيل بازدياد الجفاف (8000ق.م)

وتحول المراعي إلى صحاري وكذلك تحول المستنقعات المجاورة للنهر إلى أراضي صالحة للسكن، لتظهر آثار استقرار وزراعة مبكرة للحبوب في الصحراء الشرقية في آلاف السابع ق.م(3).

تمركزهم: نظرا لموقع النيل وأهميته مما يجعل التربة خصبة وبالتالي مكن المصريون من التمرکز والاستقرار(4)، أضف إلى ذلك أن فصل الشتاء لا يعرف المطر أو البرد إلا فيما

(1) زكرياء رجب عبد المجيد: المرجع السابق، ص29.

(2) نعيم فرح: موجز الشرق الأدنى القديم، السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، د.م.ن.د.س.ن، ص21.

(3) زكرياء رجب عبد المجيد: المرجع السابق، ص33.

(4) عبد النعيم ضيفي عثمان: المرجع السابق، ص55.

ندر فيسهل على الإنسان العيش، ومع تراكم الرواسب التي تجرفها مياه النيل، اتسعت الأراضي الزراعية وتمركزت عليها مجموعات جديدة أدى إلى تراكمها وبناء أقدم الحضارات في العالم، غير أن التنقل والهجرة المتتابعين فرض على كل مجموعة الاستقرار مكان مستقر (1).

تنظيمهم: توزع المصريون على منطقتين بسبب طبيعة البلاد حيث نجد:

أ- **مصر العليا:** حسب العلماء والمؤرخون تعتبر الفيوم من أولى المناطق التي تجذب السكان في تلك الفترة (2) كانت الدلتا مغطاة بمستنقعات خالية من رواسب النيل المسؤولة عن خصوبة التربة ومن الفيوم انتقلت المجموعات السكانية إلى جنوب أسيوط الحالية لتؤلف مصر العليا أو الوجه القبلي، وانتشرت ضمن هذه الجماعات العقائد والآلهة حيث اعتبرت مصر العليا السيد الجديد وبرز بذلك الطابع الإلهي للنظام الملكي (3).

ب- **مصر السفلى:** هي الدلتا شمالاً أو الوجه البحري يحكمها الإله "هوربي" يرمز إليه بالسقر وعاصمتها مدينة "بونو" تعددت الأساطير حول ملوكها وعرفت الرقي والازدهار بفضل قربها من الشاطئ وافتتاحها على الدول المجاورة، يعود انقسام مصر إلى دولتان لأسباب عديدة منها الاعتبارات الجغرافية (4).

أما من ناحية تحديد سكان مصر القديمة يعتبر من المستحيل ولكن استناداً على الوثائق اليونانية والرومانية هناك شبه إجماع على أن عددهم كان يناهز السبعة ملايين نسمة ومع ذلك لا ينبغي اعتبار هذا الرقم حدًا أقصى، فقد شهد تاريخ مصر فترات زيادة في السكان

(1) عبد النعيم ضيفي عثمان: المرجع السابق، ص56.

(2) أندرية إيمار وجانين أوبوايه: تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان، ترجمة فريم، مجلد الأول، عوידات للنشر والطباعة، بيروت، 2006م، ص45.

(3) جان فيركوتير: المرجع السابق، ص07.

(4) عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ مصر الاجتماعي منذ فجر التاريخ حتى نهاية العصر الحديث، دار الفكر القريب، القاهرة، د.س.ن، ص68.

إذ عرفت تأسيس مدة جديدة، كما شهد في المقابل فترات إفقار من السكان نجد صداها في بعض النصوص (1).

وكما أن التوراة تؤكد أن مصر ايم ابن حام وشقيق كوش الإثيوبي وكنعان جاء من بلاد ما بين النهرين، ثم استقروا بعد ذلك على شواطئ النيل، وحسب التوراة فإن مصر مشتقة من مصر ايم (2).

(1) زكريا رجب عبد المجيد: المرجع السابق، ص 55.
(2) ه، ج ولز: معالم تاريخ الإنسانية، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، ج 1، المكتبة العربية، بيروت، 1952م، ص 207.

❖ **المبحث الرابع: المراحل التاريخية للغة المصرية القديمة:**

ينقسم التاريخ المصري القديم إلى ثلاثين أسرة وهو تقسيم وضعه المؤرخ المصري القديم "مانيتون" الذي كتب تاريخ مصر باليونانية بتكليف من الملك البطلمي "بطليموس" حوالي عام 280 قبل الميلاد ووضع المؤرخون المحدثون هذه الأسرات في إطار عصور تاريخية كعصور الدولة القديمة والوسطى والحديثة⁽¹⁾، وإلى جانب العصور التاريخية هناك فيما يتعلق باللغة المصرية القديمة عصور لغوية فقد كان من نتائج هذا الامتداد الزمني الطويل للغة المصرية القديمة حدوث تغيرات في النحو والصرف وقواعد الهجاء وفي القيم الصوتية ومن خلال الدراسات التي قام بها المخصصون في اللغة المصرية القديمة أمكن تقسيم اللغة إلى عصور يتميز كل عصر منها بخصائص لغوية معينة وهذه العصور هي⁽²⁾:

1- اللغة في الدولة القديمة:

وهي مرحلة وضع اللبنة الأولى في بناء اللغة المصرية، وبدأت منذ الأسرة الأولى، واستمرت حتى منتصف الأسرة الثامنة، وتقابل هذه المرحلة من الناحية التاريخية العصر العتيق (الأسرتان الأولى والثانية وعصر الدولة القديمة والأسرتين السابعة والثامنة من عصر الانتقال الأول وتبدوا نصوص هذه الفترة اللغوية واضحة في آثار الدولة القديمة، وفي نصوص الأهرام⁽³⁾).

2- اللغة في عصر الدولة الوسطى:

ظهرت خصائص هذه المرحلة اللغوية في الفترة في منتصف الأسرة الثامنة واستمرت حتى منتصف الأسرة الثامنة عشر وتمثل هذه المرحلة مرحلة النضج الكامل

(1) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ج1، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، د.س.ن، ص 26.

(2) تامر محمد سعد الله: اللغة المصرية القديمة، ج1، مكتبة بستان المعرفة الإسكندرية، 2001م، ص 13.

(3) جورج صبحي: قواعد اللغة المصرية القبطية، المعهد الفرنسي، د.م.ن، 1925م، ص 06.

بالنسبة للغة المصرية القديمة وقد غطت تاريخيا بعض الأسرات من عصر الانتقال الأول وعصر الدولة الوسطى، وعصر الانتقال الثاني وبداية الدولة الحديثة(1).

3- اللغة في عصر الدولة الحديثة:

تبدو هذه المرحلة اللغوية واضحة في نصوص الأسرات منذ النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشرة وحتى الأسرة الخامسة والعشرين أي تشمل تاريخيا الدولة الحديثة والعصر المتأخر.

4-مرحلة الديموطيقي:

وهي مرحلة بدأت منذ القرن الثامن قبل الميلاد واستمرت حتى القرن الخامس الميلادي وهي مرحلة لغوية وإن كتبت بخط مختلف هو الخط الديموطيقي.

5-مرحلة القبطية:

وهي مرحلة لغوية بدأت منذ القرن الثالث الميلادي تقريبا، وانتهت رسميا وليس فعليا بدخول الإسلام مصر عام 641م حيث بدأت تحل محلها بتدرج اللغة العربية وإن استمرت معا لفترة طويلة(2).

وقد اقتصر استعمال الكتابة في العصور الأولى على الكهنة وعلى عدد قليل جدا من المدنيين ولم تستعمل إلا في تدوين النصوص الملكية والدينية كالتعازيم والسحر والنصوص المدفنية كالتى وجدت في كتاب الموتى(3).

(1) مجلة جمعية الآثار القبطية المجلد الثالث عشر (1948-1949)، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1951، ص 16.

(2) المرجع نفسه، ص 17.

*كتاب الموتى. يحتوي على أسماء العفاريت الحراس الذين يحرسون بوابة مملكة الأموات تعاويذ وجد على الميت أن ينطقها، أنظر محمد العلامى: أساطير مصر القديمة في الشرق القديم دين-أساطير- ثقافة، ط1، دار الفكر، عمان 2009م، ص254.

(3) محمود أمهز: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م، ص 95.

أما في العصور التالية فقد عم انتشار الكتابة أكثر من ذي قبل وذلك عندما اشتدت الحاجة إليها بين الناس، ففي القرن الثامن أي في العصور المتأخرة ظهر نوع جديد من الكتابة حل محل الهيروغليفية التي لم تفقد كلياً وعرف باسم القبطية(1).

وقد حدد الدكتور ورل التاريخ الذي أبطل فيه استعمال الكتابة الهيروغليفية والديموطيقية بقوله: «استمر استعمال النصوص الهيروغليفية إلى سنة 394م، والنصوص الديموطيقية إلى سنة 452م»(2).

(1) محمود أمهز: المرجع السابق، ص 95.
(2) المرجع نفسه، 97.

الفصل الثاني

الكتابة المصرية القديمة

- المبحث الأول: نشأة الكتابة المصرية.
- المبحث الثاني: العوامل المساعدة في نشأة وتطور الكتابة.
- المبحث الثالث: أدوات الكتابة.
- المبحث الرابع: حجر الرشيد.

❖ المبحث الأول: نشأة الكتابة المصرية القديمة:

تعد الكتابة أعظم اختراع بشري عرفته الإنسانية لحفظ تراثها بصفة عامة وهو الأمر الذي ينطبق أيضا على الحضارة المصرية على وجه الخصوص(1).

وبالتالي فالكتابة المصرية قد اخترعها المصريون مستقلين ثم لم تلبث أن ظهرت عليها مؤثرات الحامية والسامية بحكم الاتصال مع جيرانها نتيجة موقع مصر معها، وبالتالي فاللغة هي بمثابة التعبير الصوتي عن الدلالات الكتابية التي تشكلها الكتابة(2).

فالكتابة في المنشأ تصويرية بحتة للتدليل على أشياء لا لكلمات لم تلبث أن تطورت لتدل كل صورة أو مجموعة من الصور على كلمة معينة يُعَقَّبُها مخصص للتدليل عليها، وذلك عبر مرحلة طويلة من العصور توصلوا من خلالها إلى أربع وعشرين علامة هجائية فضلا عن ثلاثة أنواع رئيسية من الكتابة وهي الهيروغليفية، الهيرواطيقية والديموطيقية والقبطية(3).

اعتقد المصريون أن لغتهم من مصدر إلهي، وتصوروا أنه من المحال أن يكون هذا الاختراع البديع من عمل البشر، حيث اعتقدوا أن المعبود تحوت هو الذي اخترع لهم الحساب والطب والحكمة وكل العلوم والفنون، وهو الذي وضع الكلمات الهيروغليفية(4). وكانوا يرسمونه على صورة إنسان له رأس الطائر حاملا لوحة بيده اليسرى وقلم بيده اليمنى، وكان يحترمونه ويناجونه قائلين تعال إلينا يا تحوت يا كاتب، الآلهة العظيمة، ما

(1) أنطوان زكري: مفتاح اللغة المصرية القديمة، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995م، ص 83.

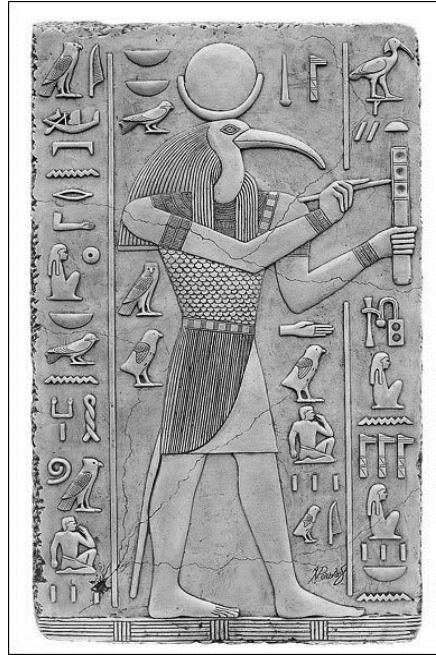
(2) المرجع نفسه، ص 84.

(3) السيد السيد الناشر: دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات، مصر القديمة، كلية الآداب، الإسكندرية، 1997م، ص 89.

(4) أنطوان زكري: المرجع السابق، ص 89.

أجمل صنعتك التي تولد القوة والسعادة، ومن تبع الإله تحوت مخترع الكتابة حفظته

العناية(1).



(2)

والإله تحوت بالنسبة للمصريين كان في نظرهم أيضا رب للمعرفة والكتابة وإله الحكمة ورسول العلم ورب السحر وسكرتير الآلهة الذي اخترع الكتابة(3).

هناك تمثال لرئيس الكهنة أمون المدعو "رمسيس" نخت فيمثله في هيئة كاتب متربع وبين ركبتيه ملف يكتب عليه وعلى كتفيه يجلس قرد "تحوت، يوحى إليه بما يكتبه وبجانب تحوت هناك ربة الكتابة هي" نشأت آلهة التسجيل والحساب وسيدة بيت الكتب(4). وقد اعتبر المصريون الكتابة مظهر من مظاهر النشاط الإلهي الخلاق، واعتقدوا في القوة الخالقة للكلمة وتصورًا أن اطلاق الاسم على شيء بمثابة خلق له(5).

لقد كانوا في العصور الأولى التي تعرف فيها الكتابة يتكلم عن نفسه شفويا وإذا أراد ترجمة المنطوق والكلام المعني فإنه كان يرسم صورة تعبر عن ذلك المعنى، ومفهوم

(1) حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية، حضارات، شعوب، مدن، عصور، فرق، لغات، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص 688.

(2) أنطوان زكري: المرجع السابق، ص 110.

(3) سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د.س.ن، ص 672.

(4) المرجع نفسه، ص 673.

(5) حسين فهد حماد، المرجع السابق، ص 685.

الصورة، مفهوم رمزي مختصر جدًا لأنه يتعامل مع الذات ولا يتعامل مع الحدث فهو بالتالي يحمل معنى الفكرة والإجمال والشمول في طلب المراد يقيد كثيرا من الجزئيات والتفصيلات(1).

إن الإنسان على مر العصور له تراث وإنجازات تتفاوت من عصر إلى عصر، وإن الإنجازات التي لم تسجل رسماً أو كتابة زالت وإن بقي منها شيء، فإن العلماء درسوها دراسة دقيقة، واستنتجوا ما تحمل من تراث تلك الأمم، أما الكتابة والرموز الفنية والرسومات فهي السجل الحقيقي، والفكر الإنساني وبالتالي هناك كثيرا من المؤرخين والباحثين وعلماء الآثار يهتمون بالنقوش والخرابشات والكتابة خاصة لأنها سجل لأفكار تلك الأمم، وكتابة القوم لسان حالهم وترجمة لأفكارهم وسجل منجزاتهم وبالتالي فالكتابة لسان الأمم السابقة تعرفنا على علومهم وفنونهم وكتبهم ومعتقداتهم(2).

إلا أن الاختلاف ما زال قائماً بين العلماء حول أصل اللغة المصرية إذ أن صلتها باللغة الحامية ما زالت واضحة كما أن علاقاتها باللغات السامية لا يمكن إنكارها (أو تجاهلها) وبالتالي أن أقدم المحاولات في كتابتها تتمثل في زخارف الأواني والأدوات المستعملة حيث صورت فيها أشكال أشخاص وحيوانات وسفن(3).

إلا أن الكتابة بدأت حينما بدأت الرغبة في التعبير عن الرسم عن أشياء يمكن للرأي معرفة ما تدل عليه، وهذه الأشكال كان لا بد للرأي من ترجمتها إلى أصوات معبرة في اللغة وقد حدث ذلك في مصر حينما تمكن المصري من رسم صورة مصغرة ومختصرة للأشياء المادية والكائنات يمكن أن تعبر عن الصور الكاملة التي تدل على نفس هذه الأشياء والكائنات المعروفة مثل الأسلحة والنباتات والحيوانات والبشر والآلهة كذلك(4).

(1) فخري خليل: الأسس الفنية للكتابة والتعبير، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، دم.ن، 2011م، ص 41.

(2) المرجع نفسه، ص 42.

(3) محمد أبو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.ن، ص 85.

(4) محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص 86.

ويمكن القول أيضا بأن الظروف اقتضت ظهور الكتابة وتطورها حينما وجدت الرغبة لدى الناس للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه بكيانه مثل الأعداد وأسماء الأشخاص والكائنات وغير ذلك وأخذت في النمو كلما وجد أن الرسوم والمناظر في حاجة للتفسير، وقد ظل هذا الاتجاه طول العصور الفرعونية حيث ظل الفراعنة يدونون على المناظر التي يمثلونها ما يوضحها بعبارات مكتوبة وهذا حتى أصبح في الإمكان التعبير بالكتابة عن كل ما يرغب الإنسان التعبير عنه واللغة المصرية كانت تكتب في أول الأمر برموز تمثل كائنات أو أجزاء من كائنات في صور قريبة من الواقع(1).

وجاء اختراع الكتابة تعبيراً عن الاستقرار الذي تحقق عند الإنسان المصري في الاستقرار المادي والمعنوي، وتعبيراً عن أن هذا الإنسان كان مهيناً قبل غيره النهوض بعبي هذه الخطوة البارزة على طريق حضارته الرائدة، ثم تعبيراً عن أن البيئة التي عاش الإنسان المصري القديم في رحابها ساعدت على تحقيق الاستقرار له ذلك الاستقرار الذي أفرز الكثير من الإبداعات، فالمناخ المناسب المستقر إلى حد كبير والأرض المستوية في معظم أرجاء البلاد(2).

وقد حقق النيل للمصريين كل الخير والرخاء، وبالتالي كل هذه العوامل وغيرها دفعت بالإنسان المصري القديم إلى استثمار كل المقومات للنهوض ببلده وتحقيق الأهداف التي ينشدها(3).

أشار المصريون إلى لغتهم بمسميات كثيرة من بينها «لسان مصر، فم مصر، كلام مصر، وكلام أهل مصر، كما عرفت أيضاً بكلام الإله، وقد كتبت هذه اللغة بخطوط أربع وهي الهيروغليفية، الهيراطيقية، الديموطيقية والقبطية، ولأن مصر كانت حضارياً وجغرافياً عضو في جسد الشرق الأدنى القديم وذات صلات متفاوتة مع جزر المتوسط

(1) أسماء حسين: مصر الفرعونية، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، د.م.ن، 1998م، ص 85.

(2) أسماء حسين: المرجع نفسه، ص 91.

(3) تأليف مجموعة من المؤلفين، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، صور ومعالم من المجمع المصري القديم، المجلد الثالث، دار الفكر العربي، د.م.ن، 2008م، ص 05.

وشمال إفريقيا، وبحكم الانفتاح الحضاري والنتاج عن علاقات تجارية وعسكرية لمصر مع جيرانها كان لابد من أن تدخل اللغة المصرية القديمة في دائرة التأثير المتبادل، ومن ثم تضمنت قواعد ومفردات تشير إلى قيام علاقات قوية مع جيران مصر من أصحاب المجموعة السامية في الشمال الشرقي وأصحاب الحامية في الغرب والجنوب الشرقي(1).

مارس المصريون الكتابة منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد وقد توصلوا إليها بأنفسهم دون أن ينقلوا شيئاً عن أسلوب غريب لأن الرموز التي اعتمدها مستعارة من المشهد الذي تبسطه بلادهم أمامهم، لاسيما الحيوانات والأزهار الخاصة بها(2).

ويمكن القول كذلك بأن الكتابة المصرية القديمة كانت في حد ذاتها شكلاً من أشكال الفن، فاسم الملك وألقابه على سبيل المثال يمثل شكلاً فنياً على قدر من الجمال، كما أن الصور ومناظر الأشكال المنقوشة على لوحة حائطية تتكامل مع النص المكتوب لقطع من حوار دار بين شخصين من الشخصيات المصورة باللوحة، كذلك فإن منظر الرجل الراكع أمام أحد الآلهة يتكامل مع النص المكتوب للصلاة الوركعة التي يذكرها هذا الراكع تقرباً إلى الإله(3).

عرف المصريون الحروف الهجائية منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد واقتترنت معرفتهم لها باستخدام صفحات البردي والمداد عما عاصره من المجتمعات القديمة تيسرت فيه عملية التعليم وتناقل المعارف وأصبح فيه لأهل الكتابة شأن كبير وذلك المجتمع الذي صورته المناظر والنقوش والألقاب والتمائيل منذ أوائل عصور الدولة القديمة(4).

حيث تنطلق هذه الطريقة من مبدأ رسم الكلمات، أو أجزاءها بصورة المسمى بها، فصورة الساق تعني الساق وصورة الساعد تعني الساعد ولكن ما لبث الرسم الواحد أن انطوى

(1) ديكا نوف ي.م وآخرون، تاريخ الشرق القديم، ترجمة محمد العلامي، ط1، دار الفكر، المملكة الأردنية، 2012م، ص 128.

(2) أندريا إدمار: وجانين أو بوايه، المرجع نفسه، ص 127.

(3) المرجع نفسه، ص 128.

(4) عبد العزيز صالح: التربية والتعليم في مصر القديمة، المكتبة العربية، القاهرة، 1966م، ص 127.

على معان أخرى كثيرة، المعنى الرمزي، لتجريد العمل الذي يقوم به المسمى المرسوم أو الفكرة التي توحيها رؤيته والمعنى الصوتي، لنسخ كلمات يؤديها صوت واحد(1).

والمعنى المقطعي لكتابة كلمة مركبة من أكثر من مقطع واحد وبرموز يقابل كل منها كلمة ذات مقطع واحد، لذلك وضعت إشارات تحديدية إلى جانب الكلمة التي يراد كتابتها بهذا الشكل أو ذاك، وهكذا بعد أن توصل المصريون إلى الأبجدية بتحليل الأصدااء التي ترافق الصوت لم يهملوا حين اعتمدها، والأساليب الكتابية القديمة، بل جعلوا من الأبجدية طريقة أخرى جديدة واستعملوها بالإضافة إلى الأساليب الأخرى فكانت النتيجة تعقيدا كلياً(2).

لم تبسط إلى رموز نفسها، فكان الرسم الأساسي يتطلب مهارة ورشاقة ويحد من السرعة في الكتابة بما يستلزمه من تفاصيل وفوارق ولم يحتفظ به إلا للكتابة على الخشب أو الحجر أو المعدن، أي عملياً لذلك أطلق الإغريق على هذه الرموز الهيروغليفية أي النقوش المقدسة(3).

أما الكتابة الرائجة التي شوهدت واقتصر فيها على القسم الدائري من الرموز فهي أولاً الكتابة المقدسة وهذه التسمية كاذبة المعتمدة على البردي في العهد الفرعوني كله وثانياً الكتابة الشعبية وهذه في عهد الانحطاط ومهما يكن من الأمر فإن تعلم القراءة والكتابة كان أمراً شاقاً يتطلب سنوات مراس طويلة، وكان هناك علم حقيقي للكتابة يحصل ببطء في مدارس القصر أو المعابد التي يبدأ التردد إليها منذ الصغر فالتمارين تبدأ على الألواح من الحجر الطري، أو على قطع خزفية، قبل أن تلازم على البردي، ولم يهمل استعمال هذه الخزفيات قط، حتى في الإدارة للوثائق الثانوية، وقد توافر في مصر النبات المائي

(1) وليام هـ، بيك: فن الرسم عند القدماء المصريين، تر: السويقي، ط1، دار النهضة المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997م، ص 119.

(2) المرجع نفسه، ص 115.

(3) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص 283.

الذي يؤمن المادة الخام للبردي، ولكن اليافة تقتضي تحضيراً طويلاً قبل أن تصبح لفافات وترسم عليها الرموز بواسطة مناقش محضر في الحبر(1).

فمصر كان لها فضل كبير حين سجلت أول خطوة في سبيل تقدم الإنسانية وأقدم محاولة الاستفادة من دور العقل البشري إذا كان شعب هذا الوادي أول من اهتدى إلى الكتابة التي سماها الإغريق الخط الهيروغليفى أي النقش المقدس، لقد كان تسجيل الأفكار فتحاً جديداً في أفق الحضارة، أكثر أهمية من كافة المعارك التي خاضها الإنسان ومن كل الدساتير التي وضعها، إذ مكنته الكتابة من تنمية مداركه على نشر المعرفة وجمع التجارب والخبرة وتخليد المعلومات والأفكار(2).

ويتفق أكثر المؤرخون على أن الكتابة قد عرفت في الدلتا قبل أن يعرف أهل الصعيد، وهم يعللون كذلك بأسباب كثيرة منها تقدم حضارتها ورفيها المعروف، منذ أيام حكومة هيليوبوليس، في فجر التاريخ قد يكون صحيحاً إلا أن أغلب الوثائق التي تحمل آثار الكتابة جاءت من الصعيد(3).

إلا أن هناك اختلاف كبيراً حول الوقت الذي اخترعت فيه الكتابة المصرية ولكننا لا نستطيع أن نقول إنه كان قبل السرة الأولى على كل حال فلدينا لوح الملك عقرب ولوح نارمر وغيرها من الآثار ونرى فيها مبادئ الكتابة ظاهرة بينة، ولا بد أنه مر وقت طويل جداً على بدأ المحاولات في سبيل إخراجها في تلك الصورة المتقدمة، وقد استطاع المصريون بعد مئات الأعوام من بدء الوحدة أن يدونوا أيام الأسرة الخامسة قائمة طويلة بأسماء ملوك من عهد ما قبل الأسرات على حجر بالرمو، قالوا أنهم نسخوها من القديم(4).

أنظر ملحق رقم 07.

(1) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص 290.

(2) حسين فهد حماد: المرجع السابق، ص 310.

(3) ديكانوف ي.م وآخرون: المرجع السابق، ص 128.

(4) حسين فهد حماد: المرجع السابق، ص 344.

ولما أتاح الله لأهل مصر أن يتلقوا بحضارتهم حول راية الاتحاد، ظهرت الكتابة بجلاء، وكأنها كانت مخبوءة ثم رفع عنها الستار، فإذا هي تتجلى لهذا الوجود وفيها محاولات عجيبة وألوان رائعة من صور الفكر الإنساني(1).

وقد مرت الكتابة المصرية القديمة بتطورات عديدة وكتبت أول الأمر بإشارات مرسومة تمثل ما في الطبيعة من إنسان وحيوان ونبات وطير، ثم من آثار الإنسان أيضا(2). ومما لاشك فيه الاشتغال بالزراعة وتوحيد مصر في ظل حكومة واحدة قد أدى إلى تقدم الكتابة(3).

وأن فضل اختراع الكتابة أعظم من أي اختراع آخر بما في ذلك اكتشاف المعادن وغيرها. إذ أن الإشراف الحكومي على شؤون البلاد احتاج إلى تنظيم مختلف النواحي الإدارية وضبطها ووضع قواعد ثابتة تكفل البقاء والاستقرار لهذا النظام الحكومي(4).

فلولا اختراع أساليب التسجيل وحفظ خبرات الإنسان ونتاج ملاحظاته ولو أن قدماء المصريين قد اعتمدوا على ذاكرتهم لما استطاعوا أن يدركوا ما كانت عليه حركات الأجرام السماوية من دقة، وأنه يمكن التنبؤ بحدوثها بعد فترات معينة لما استطاعوا أن يصلوا إلى نظريات تسيير الكون(5).

وبالإضافة إلى ذلك هناك دوافع اقتصادية وأخرى دينية أدى إلى ظهور الكتابة حيث عمل الكهنة على تدوين سجلات عمل أو لإنتاج كتب الحكمة أو لقيود الحساب والمساحات حيث كان تحوت الكاتب الإلهي فعلى سبيل المثال أن التجار كان لابد لهم من تسجيل مقادير

(1) إبراهيم العيد بشي: تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د.س.ن، الجزائر، ص 72.
(2) حسين فهد حماد: المرجع السابق، ص 671.
(3) المرجع نفسه، ص 672.
(4) السيد السيد الناشر: المرجع السابق، ص 220.
(5) أنار رويترز: روح مصر القديمة، تر: إكرام يوسف، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005م، ص 223.

بضائعهم وإعداد ماشيتهم ومقادير محاصيلهم الزراعية المختلفة حتى يتمكنوا من ضبط شؤونهم الاقتصادية وخاصة بعد نمو هذه المجتمعات(1).

كذلك حاول الكهنة التعبير عن الآلهة بالصور والرموز حيث يسهل لطبقات الشعب المختلفة التعرف عليها والواقع أن اختراع المصريين القدماء للكتابة قد جعل الحياة العقلية عندهم تنمو وتزدهر في الوقت الذي كانت تعيش فيه بعض الأمم الأخرى مع الحيوانات المفترسة في الأحراش والغابات(2).

فقد مارس المصريون القدماء الكتابة منذ بداية التاريخ دون أن ينقلوا شيئاً عن الحضارات الأخرى ولم تتأثر بمؤثرات أجنبية غير تأثير البيئة المصرية نفسها(3).

وبالتالي فالكتابة كانت نابعة من البيئة المصرية ومتطلبات الحياة فيها وما بينها من كائنات أخرى فكانت البيت مثلاً وهي في اللغة المصرية القديمة منطوقة بر ويرمز لها بشكل مستطيل ذي فتحة في إحدى طرفيه، ولما كانت بعض المعاني مجردة إلى حد يصعب معه تصويرها تصويراً حرفياً بشكل مادي من البيئة المحيطة، استعويض عن التصوير بوضع رموز للمعاني تدل عليه وتتخذ بعض الصور بحكم العادة والعرف للتعبير عن الفكرة التي بها، لا عن الشيء المصور نفسه فكان الأسد مثلاً يعبر عن السيادة، كما هو الحال لتمثال أبو الهول بالإضافة إلى بعض المعاني المجردة التي لم يستطيعوا تصويرها في بادئ الأمر(4).

ومن ثم لجأ المصري القديم للتعبير عنها برسم صور الأشياء التي شبه أسماؤها مطابقة للألفاظ التي تعبر عن هذه المعاني وهو ما يطلق عليه الجنس اللفظي أي الكلمات المتفقة في اللفظ والحروف ومختلفة في المعنى.

(1) السيد السيد الناشر: المرجع السابق، ص 221.

(2) عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة، ج1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، د.س.ن، ص 16.

(3) عبد القادر محمود عبد الله: الكتابة الأبجدية في مصر القديمة، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995م، ص 83.

(4) السيد السيد الناشر: المرجع السابق، ص 222.

وقد ارتبطت الكتابة في ذهن المصري القديم بالشخص الذي يقوم بها الكاتب فعده حائز القوة عجيبة ترفع من قدره وتضعه في مستوى أعلى من مستوى بقية الأفراد، هذا بالإضافة إلى أن الكاتب هو الذي يكتب النصوص الدينية والمتون الجنائزية ولذا ليس بغريب أن يضع الشعب الكاتب في المكان الأول من صفوفه وأن يحيطه بجو من الاحترام والتقدير⁽¹⁾.

هناك تمثال للكاتب المصري غير معروف اسمه منحوت من الحجر الجيري ملون ويصل ارتفاعه إلى 51سم حيث يجلس على قاعدة مستديرة عاقدا ساقيه تحته باسطة على فخذه قرطاسا من البردي ويده اليمنى مضمونة ومهيئة لامسك القلم من البوص استعدادا للكتابة على صفحة البردي المنبسطة على فخذه، وتمسك يده اليسرى الطرف الآخر ملفوف من القرطاس، وتميل رأس التمثال قليلا إلى الأمام، مستعدا لكتابة ما يملى عليه، وقد غطى رأسه بشعر أسود مستعار طويل، تظهر أذناه "من تحته"، وقد رصعت داخل إطار من النحاس"، ويظهر الجسم مبرأ من عوارض الحياة العلمية ليظل في شباب دائم في العالم الآخر ويلاحظ امتلاء الوجنتين ودقة تحت الأنف والشفيتين ويتميز هذا التمثال أيضا بتحرر ذراعيه عن الجسد، وقد يعيبه الخشونة الواضحة في الساقين⁽²⁾. أنظر ملحق رقم 08.

وعلى أية حال فقد انتقلت الكتابة المصرية القديمة مع التجارة المصرية الفينيقية إلى جميع البلاد الواقعة حول البحر المتوسط ثم انتشرت عن طريق اليونان وروما وحتى صارت أثنى ما ورثته الحضارة من بلاد الشرق، ثم ارتدت إلى مصر في العقود الأخيرة قبل الميلاد فقد خطتها المصريون بكتابتهم فظهرت كتابة خاصة ذات لغة مصرية⁽³⁾.

تقف الكتابة المصرية شاهدا على أن بداية الكتابة كانت تصويرية بمعنى أن الأشياء لم تكن تسجل بأسمائها وإنما بشكلها فعلى سبيل المثال يمثل الرجل بصورة الرجل والملك يمثل

(1) زهير صاحب، الفنون الفرعونية، ط1، مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005م، ص 230.

(2) حسين فهد حماد: المرجع السابق ص 688.

(3) حسين محمد محي الدين: معالم من حضارة مصر في العصر الفرعوني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م، ص 200.

بصورة رجل على رأسه تاج الملك وعملية الجري تصور برجل يجري والصلاة بصورة شخص راكع أو ساجد⁽¹⁾، وبالتالي كان التعبير عن المعاني المجردة يتم باستخدام أشياء ومما يتضح أن الكتابة المصرية قد مرت بمراحل متعددة فمنها على سبيل المثال:

أ- مرحلة الرسم أو المرحلة الرمزية أو التذكارية:

يبدو أن الإنسان القديم وخاصة في مصر أن الرسوم والخطوط التي يرسمها قد تحكي قضية أو تعينه على التذكر أو تعطي فكرة لما يود قوله أو إشارة إليه، فاستحسن الرسم المجرد والرسم بحد ذاته بل يؤرخ لطقس ديني أو حدث اجتماعي من خلال الرسم وهكذا أصبح الرسم والرسوم التي تروي قصة من غير أن يكون ثمة علاقة واضحة بينها وبين موضوع شفهي وحيد أي قصة يحكيها الرسام للمشاهد تفيد أن المرسوم يقوم بعمل ما مثل رقص ديني كان أو ترفيهي أو صيد له علاقة بالدين أو الترفيه عن النفس⁽²⁾.

ب- مرحلة الكتابة برموز المعاني ورموز الأصوات ومخططات المعاني والأرقام:

وهي مرحلة متطورة عن المرحلة السابقة تمثلها الكتابات المصرية القديمة، فميزتها الأساسية أنها لا تكتب أصوات الكلام أو أصوات كلمات لغة صاحب النص الأصلي⁽³⁾.

ج- المرحلة التصويرية أي رمز المعنى:

هو(الرمز الذي يقصد به معنى وحيد لغرض شفهي هو الشيء المصور المرسوم نفسه أو شيء آخر متصل به، مثل رمز الشمس وهو عبارة عن دائرة داخلها نقط يعني في المصرية "الشمس" إذ قصد به الشيء نفسه لكن إن قصد به شيء متصل به كان معناه "يوم" "نهار"، يضيء، يشرق، وبالتالي كانت هكذا الأمور في البداية فالرسم يمثل الشيء المرسوم نفسه، فمثلا رسم البقرة يمثل البقرة وكذلك رسم اليد أو الفم... إلخ، لكن مقتضيات

(1) شارن شافية: حضارة مصر الفرعونية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص 95.
(2) مختار السويفي: أم الحضارات، ملامح عامة لأهل حضارة وضعها الإنسان، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999م، ص 44.
(3) سليمان بن عبد الرحمان بن محمد الذيب: الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية، دار المصرية للموسوعات، د.م.ن، 2002م، ص 149.

الاتصال بين الناس جعلت الرسم يتحول في معناه الحقيقي إلى معنى رمزي فعلى سبيل المثال يفيد رسم العصا الذي كان يعني العصا معنى "الضرب"، "العقاب" ورسم الهلال أو القمر يعني الشهر أيضا وقد لجأ الإنسان إلى هذا الأسلوب عندما شعر بضرورة تمييز ممتلكاته الخاصة أو ممتلكات القبيلة من الماشية أو الأرض(1).

أما عن الأسباب التي جعلت الإنسان المصري يرسم على جدران الكهوف فهي:

للم الاعتقاد باستمرار الحياة بعد الموت.

للم لحماية أنفسهم من الوحوش التي كانوا يصطادونها أو التي كانت تغني عليهم.

للم تخليد ذكرى الحيوانات المصطادة التي رباها ومات متمنيا وآملا أن يصطاد تلك

الحيوانات(2).

إلا أن العامل أو الدافع الأساسي الذي دفع بالمصري لاختراع الكتابة فهو:

للم تسجيل معلومات يخشى أن ينساها.

للم الرغبة في الاتصال بأشخاص بعدين عنه في المساكن.

للم الرغبة في حماية الممتلكات الشخصية، وإحصائها مثل الماشية والغنم والخيول مما

جعله يضع علامات أو رسومات تدل عليها(3).

وهكذا يتبين لنا مما سبق أن المصريين القدماء عرفوا الكتابة منذ بداية التاريخ دون أن ينقلوا شيئا من الحضارات القديمة والمعاصرة لها، فالكتابة المصرية في نشأتها تشبه نشأة الكتابة في بلاد النهرين ولا يستبعد وجود علاقة فعلية بينها وربما يؤيد ذلك اشتراكهما في بعض مدلولات الصور التي تعبر عن الكائنات واحدة في كل من الكتابتين إلا أن الفرق شاسع بينهما في مراحل تطورهما حيث أن الكتابة المصرية ظلت في هيئة صور الكائنات معروفة ولم تفقد هذه الخاصية إلا جزئيا في الخطي الهيراطيقي والديموطيقي ولهذا ظلت

(1) عبد الحليم نور الدين: اللغة المصرية القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م، ص 83.

(2) رُلا عصام نجيب: تاريخ الفن، ج1، ط1، دار المستقبل للنشر والتوزيع، د. م. ن، 2001م، ص 09.

(3) شعبان عبد العزيز خليفة: البيولوجرافيا أو علم المكتبات في العصور القديمة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997م، ص 100.

رموز كثيرة تستخدم في الدلالة على ما تمثله أي أن بعض الرموز ظلت مستعملة للدلالة على معاني قائمة بذاتها، فالكتابة كانت نابعة من متطلبات الحياة في مصر الفرعونية، وكتبوا بها شؤون حياتهم المعيشية والدينية، وقد استخدموا مواد عديدة للكتابة كان أهمها وأثرها انتشارا واستعمالا ورق البردي.

وعلى كل حال فإن توافر مادة الكتابة ومكانة الكاتب في المجتمع المصري وحرص المصريين على تدوين نتاجهم الحضاري.

❖ **المبحث الثاني: العوامل المساعدة في نشأة وتطور الكتابة المصرية.**

لقد سائرت الكتابة المصرية القديمة العديد من العوامل منذ بدايتها الأولى حيث كان لها دور فعال في ظهورها وتطورها ومن بين هذه العوامل:

1- البيئة الطبيعية:

حيث كان في بلاد واد النيل قيمة فكرية في بنية الفكر الحضاري ويتفرع ليشمل خصوصيات المناخ وتضاريس الأرض وانفتاح وانغلاق مكانية البيئة(1).

خاصة أن اسم النيل قد نقش في أرجاء المعابد دلالة على أن القدماء كانوا يعتبرونه إلهًا يمنح الحياة والسعادة وفي كثير من الأمكنة ترى رسوم الاحتفالات(2).

وبالتالي فالفكر في مخاضه الأول كان يستلم بواسطة فعل المحسوسات، الحوافز والمنبهات الأولى من محيطه البيئي حيث يؤولها العقل إلى دلالات فكرية وهذه الآلية المستندة إلى التجريب كانت تؤدي في النهاية وبفعل تعدد فعاليات التجريب إلى تكامل الخبرة الفكرية التي تعمل كمحرك في بنية الفكر الحضاري ذلك أن خصوصية البيئة المكانية كانت تبث شفرات سرعان ما تحولت بفعل التأويل العقلي إلى أنظمة علامية في بنية الفكر(3).

إن الإبداع المصري القديم قد تميز في الحقيقة بإنجازات ثقافية، راقية في ميادين الأدب، والبناء والنحت، والعمارة، والرسم، وكل العلوم التطبيقية، التي نالت إعجاب العالم المعاصر(4).

فقد تميز الإنسان المصري بالاستجابة الدائمة للدوافع بيئته، مما أوجد تجاوبا رائعا بينهما، بحيث أصبحا مكملا لبعضهما وأخرجا لنا منذ فجر التاريخ منظومة متواصلة من الإنتاج

(1) زهير صاحب: المرجع السابق، ص 64.

(2) أحمد، سيد عاشور: قصة الحضارة نهر النيل والحضارة في إفريقيا، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011م، ص76.

(3) زهير صاحب: المرجع السابق، ص 64.

(4) نسيم اليازجي: المرجع السابق، ص 147.

الحضاري المتسق مع إمكانات البيئة وقدرة الإنسان في جميع مظاهره سواء ماديا أو فكريا، وفي جميع مجالات النشاط الإنساني(1).

2- العامل الديني:

لقد ارتبطت المعتقدات الدينية في بدايتها، بالظواهر الطبيعية وتدرجت هذه المعرفة، لتتركز في رموز اختارها الإنسان وفقا لطغيانها في البيئة المحلية، حيث عرفوا عبادة الظواهر الكبرى، مثل "رع" الشمس، "نورت" السماء "نون" المحيط "شو" الفضاء(2).

وقد نظر المصريون إلى الإله تحوت Thoth كاتب الآلهة على أنه مخترع الكتابة، وهذه الأخيرة كانت دائما هامة في الطقوس الدينية حيث اعتقد المصريون أن دورها يجاوز الأغراض المباشرة للتسجيل والتوصيل(3).

ويمكن أن تبين تطورا فعليا في الدولة القديمة، حيث أن التعاويذ كانت تتلى في أقدام المعابد والقبور، والكهنة كانوا يقرؤونها من نصوص مكتوبة على أوراق البردي، كما احتفظت النقوش المنحوتة على الحجر بأسماء الأشخاص الذين دفنوا في المقبرة، حيث أن هذه النقوش لم تكن مجرد تسجيل لآمال ورعة، بل أمنوا بأنها تكفل بحضورها الدائم البقاء السحري للبركات الروحية والبدنية المذكورة شواهد(4) لها أهميتها في اللاهوت والطقوس والأساطير وتسمى هذه الكتابات "متون الأهرام" وهي تشكل أقدم مجموعة كاملة تتعلق بالديانة المصرية وكان أثرها على الكتابات عميقا لأن مضمونها يتكرر كثيرا في النصوص الجنائزية وبصفة خاصة في "متون التوابيت"، و "كتاب الموتى" و "تون التوابيت" التي تصنع عادة من الخشب وقد ظهر في الحقبة التي تلت انهيار الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الوسطى، ومنذ بداية الدولة الحديثة، أصبح من المؤلف تقديم القواعد التي تتضمنها

- (1) أحمد أمين سليم، سوزان عبد اللطيف: تاريخ مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 11.
- (2) إسماعيل نوري الربيعي: موسوعة تكوين البشرية، ج1، دار الحامد للنشر، ط1، الأردن، 2012م، ص192.
- (3) جفري بارندر: المعتقدات الدينية، تر: إمام عبد الفتاح إمام عالم المعرفة 173، الكويت، 1978م، ص 33.
- (4) المرجع نفسه، ص 33.

هذه الكتابات إلى الميت في صورة مختلفة، أتم الاختلاف، وهو أن تكتب هذه النصوص والمتون على مجموعة من أوراق البردي المطلوبة ثم تودع في القبر مع المتوفي، ولو قارناها بمتون الأهرام كانت "متون التوابيت" و"كتاب الموتى" تقدم مميزاتها للأشخاص غير الملكيين(1).

فقد أظهرت كتابات الأهرام كما هائلا من العبارات والأشعار السحرية التي تعطي للموتى، وتظهر هذه الكتابات لأول مرة على جدران هرم أو ناس، وظلت تستخدم على جدران جميع أهرامات السلالة السادسة(2).

ولقد تطور فن النقش والكتابة حتى تتعرف الروح على الجسد فإن الميت بحاجة إلى معرفة ما يتوجب عليه أن يعرفه مع أجمل رحلة للعالم الثاني، لذا فقد عمل المصريون على كتابة ونقش كل ما يلزم الميت من معلومات تاريخية ودينية واجتماعية على جدران القبر الداخلي(3).

أما الكهنة فقد كانت أحد أهم واجباتهم هو تدوين بعض الأحداث كالحروب والقرارات الملكية وتاريخ كل عهد، وللقيام بهذه المهمة كانوا يستعملون الكتابة المقدسة الهيروغليفية(4).

ولم يكن من حق امرئ أن يغير في أصواتها أو صيغتها إلا أنها لغة إلهية مقدسة، فقد سماها أهلها "اللغة المقدسة" وهل هناك ما هو أبلغ من هذا النص في التعبير(5)، وبالتالي فالكهنة كانوا يعيشون في عالم متجه كل الاتجاه ناحية المشاكل الدينية وعلم اللاهوت

-
- (1) جفري بارندر: المرجع السابق، ص 34.
 (2) خزعل الماجدي: الدين المصري، سلسلة التراث الروحي للإنسان، ط1، دار الشروق للنشر، الأردن، 1999م، ص 31.
 (3) فداء حسين أبو دبسة خلود بدر غيث: تاريخ الفن عبر العصور، ط1، دار الإعصار العلمي، الأردن، 2014م، ص 28.
 (4) جون ماكليش: العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، عالم المعرفة 251، د.م.ن، يناير، 1978م، ص 63.
 (5) سيرج سونيرون: كهان مصر القديمة، تر: زينب الكردي، د.م.ن، 1975، ص 137.

وممارسة العبادة⁽¹⁾، خاصة وأن الكهنة كانوا يحاولون التعبير عن الإلهة، بالصور والرموز، حتى يسهل لطبقات الشعب المختلفة التعرف عليها⁽²⁾.

ورغم تأثر الكتابة الهيروغليفية نسبياً باتجاه تصور أشكال المعبودات على هيئة بشرية، إذ ظلت أسماء المعبودات طوال التاريخ المصري، تكتب بواسطة صور الكائنات الحيوانية، أو النباتية، أو الأشياء المادية غير الحية⁽³⁾.

فالعلامة الكتابية الهيروغليفية المصورة في هيئة بشرية أضيفت في سياق تطور الكتابة إلى مفردات المجردة للغة وكانت تزود عند كتابتها إلى مفردات المجردة للغة، وكانت تزود عند كتابتها عادة برمز أو علامة معينة تجعل من السهل لأي مصري إدراكها مباشرة، فالكلمة المصرية مؤنثة كانت أم مذكر فهي ترمز إلى جنس المعبود بل أن المفاهيم الجغرافية كانت لها أربابها فالإلهة "سخت" ترمز للسهول الزراعية والحقول، والإله "حا" "Ha" يرمز عن الصحراء أما اتجاه الغرب الجغرافي فتجسده الآلهة "أمنتت" "amentet"، وهذه الآلهة تصور وهي تحمل العلامات الهيروغليفية التي تعني المفهوم الذي تجسده⁽⁴⁾.

(1) جون ماكليش: المرجع السابق، ص 63.

(2) رشيد الناصوري: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم، دار الكتاب الجامعي، الإسكندرية، 1982م، ص ص 39-67.

(3) روسلاف تشرني: الديانة المصرية القديمة، تر: أحمد قدرى، ط1، دار الشروق، د.م، 1999م، ص 30.

(4) المرجع نفسه، ص ص 30-75.

3- النشاط التجاري:

عرف النشاط التجاري ازدهارا واسعا في مصر القديمة، وكان للتنظيمات والوسائل المتاحة أثرها الكبير على تنشيط وتفعيل هذا القطاع، فالنقل البري والبحري كان قد بلغ مستوى رفيعا تكشف عن القدرة على بناء السفن النهرية والبحرية، وتعليم الطرق الخارجية الواصلة مع مناطق الجوار، وكان الاتصال مع المجتمعات المجاورة أثره في نقل بعض الأفكار المتعلقة بطرق ووسائل النقل⁽¹⁾.

حيث يتجه بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بأنه قد وجدت صلات تجارية وحضارية بين مصر وجنوب العراق في الفترة المبكرة لعصر الأسرتين الأولى والثانية والفترة السابقة لها، وتوضح تلك الصلات حقيقة العثور على بعض نماذج الصناعة العراقية في بعض المواقع المصرية، ويتمثل ذلك في مجموعة من الأواني الفخارية⁽²⁾، ويتجه بعض العلماء كذلك إلى القول بأن فضل اختراع الكتابة الهيروغليفية يرجع إلى تأثير سومري وذلك على اعتبار أن مصر قد أخذت من العراق القديم تلك الكتابة، إلا أنه يمكن تتبع الكتابة الهيروغليفية المبكرة منذ عصر ما قبل الأسرات المبكر في نقاده، وذلك قبل ظهور التأثيرات السومرية ويرجح أن يكون الاتصال بين الطرفين قد تم في المناطق التي يجلب منها البخور⁽³⁾ فالظاهر أن الكتابة من نتاج التجارة وهذه الأخيرة هي من الوسائل المسهلة لأمرها إذ نرى أن الفينيقيين لم يخلقوا أحرف الهجاء، ولكنهم اتخذوا منها سلعة للبيع والشراء، فقد أخذوها فيما نظن من مصر والكويت، وأدخلوها جزءا جزءا في "صور" و"صيда" و"بيلوس" ثم أصدروها إلى كل مدينة من مدن البحر الأبيض المتوسط، وهكذا كانوا سماسرة، لأحرف الهجاء يأخذونها ليذيعوها ولم يكونوا مبدعيها⁽⁴⁾.

(1) إسماعيل نوري الربيعي: المرجع السابق، ص 44.

(2) أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 109.

(3) المرجع نفسه، ص 110.

(4) ويل وايرل ديورانت: قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، ج1، د.د.ن، بيروت، د.س.ن، ص 184.

وأقدم الرموز التصويرية المعروفة لدينا هي تلك التي وجدها "فلندر بترى **Filnders petrie**" على قطع الفخار وعلى قطع من الحجر مما كشف عنه في مقابر ما قبل التاريخ، في مصر وإسبانيا والشرق الأدنى ولقد حدد عمرها بسخائه المعهود في تقدير الأعمال بسبعة آلاف عام، وهذه الرموز الكتابية التي وجدت في حوض البحر الأبيض المتوسط، تبلغ ما يقرب من ثلاثمائة رمز، معظمها متشابه في جميع الأرجاء، مما يدل على علاقات تجارية قامت بين طرفي البحر الأبيض المتوسط في عهد يرجع في التاريخ إلى سنة 5000 قبل الميلاد، ولم تكن هذه الرموز صوراً بل كان معظمها علامات تجارية، علامات تدل على الكمية والملكية أو غير ذلك من معلومات يقتضيها التبادل التجاري، ويستنتج "بترى" أن مجموعة كبيرة من الرموز قد استخدمت شيئاً فشيئاً في العصور الأولى لأغراض شتى، وبالتالي فقد تبلورت مع التجارة(1).

ومهما يكن من أمر تطور هذه الرموزية التجارية الأولى، فلقد سايرها جنب إلى جنب ضرب من الكتابة كان فرعا من الرسم والتصوير، وقد كان يعبر بالصور عن فكر متصل(2).

وقد كانت هناك طرق تجارية تستخدم لتصريف المنتوجات المصرية، واستراد الحاصلات الخارجية، فتسافر السفن من الموانئ النيلية لتتاجر مع البلاد المجاورة مستبدلة بقمحها ونببذها وزجاجها وأثاثها ومصنوعاتها وأوانيها الخزفية والتمثيل، من بلاد الإغريق والصفوح والملابس من جزيرة صقلية ولا ريب أن محصولات الشرق الأقصى كانت ترد إلى مصر، في تلك العصور لأن بقايا منها، وجدت في مقابر الفراعنة ومما لاشك فيه أن هذه التجارة كانت عاملا هاما في تبادل الأفكار بين مصر وجيرانها(3).

(1) ويل وايرل ديورانت: المرجع السابق، ص 186.

(2) المرجع نفسه: ص 183.

(3) زكي علي: المرجع السابق، ص 07.

وبالتالي كان دافعا لظهور الكتابة على سبيل المثال إن التجار كان لابد لهم من تسجيل مقادير بضائعهم، ومقادير المحاصيل الزراعية المختلفة، حتى يتمكنوا من ضبط شؤونهم الاقتصادية(1).

ولأن مصر كانت حضاريا وجغرافيا عضوا في جسد الشرق الأدنى القديم، وذات صلات متفاوتة مع جزر البحر المتوسط وشمال إفريقيا، وبحكم الانفتاح الحضاري الناتج عن علاقات تجارية أو عسكرية لمصر مع جيرانها، كان لابد من أن تدخل اللغة المصرية القديمة في دائرة التأثير المتبادل، ومن ثم فقد تضمنت قواعد ومفردات تشير إلى قيام علاقات قوية مع جيران مصر من أصحاب المجموعة السامية في الشمال الشرقي وأصحاب المجموعة الحامية في الغرب وفي الجنوب الشرقي(2).

4- طبيعة المصريين:

لقد كان المصريون أنفسهم ذوي هبات فنية عظيمة وعلى نشاط جم ولم يكونوا من ذوي الخيال الجامح وإنما كانوا يؤثرون الجانب العملي للحياة، ومع أن مصر غنية بما كانوا يحتجون إليه من مواد طبيعية، إلا أن طبيعة الحياة فيها كانت تضطرهم للكفاح والعمل المتواصل، منذ أن كانت تدفعهم ظروف الحياة إلى التفاوت فيما بينهم لحماية مواطن إقامتهم من أضرار الفيضانات العالية، ومن الوحوش التي كان يعمر بها وادي النيل، وبالتالي أخذوا يكتسبون خبرة صناعية وفنية، تدرجت مع الزمن حتى كان لهم منها ثقافات عدة، وقد كانوا على اتصال وثيق بطبيعة بلادهم وبهذا وجدت إبحاءاتها وإلهاماتها سبيلها إلى مشاعرهم(3).

(1) رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص 39.
 (2) عبد الحلیم نور الدين: صور ومعالم من المجتمع المصري القديم، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، ج 1، مجلد 3، دار الفكر العربي، د.م.ن، 2008م، ص 05.
 (3) محمد عبد الفتاح: الفن المصري القديم، دار كينغ مربوط، الإسكندرية، 2002م، ص 03.

قال هيردوت وغيره من المؤرخين اليونانيين «أن مصر أم العجائب والغرائب، وليس السبب في ذلك حسن هوائها، ولا مناظر أثارها فقط، بل الجدير بالإعجاب إنما هو أخلاق شعبها وعاداته واعتقاده بوحدانية الله الفرد الصمد، وبخلود النفس، ودينويتها والنعيم والجحيم، ولاسيما ما كانت عليه المرأة المصرية من تمتعها بجميع حقوقها المادية والأدبية، حتى في الاستواء على عرش الملك(1).

فالإنسان المصري كان مؤهلاً للنهوض بعبء الحضارة المصرية والذي تفاعل مع كل المقومات سواء الموقع أو المناخ وبالتالي قد نتج عن تفاعل الإنسان المصري القديم، ببيئته خاصة وأن الإنسان المصري كان واثقاً من قدراته على الريادة ولهذا أطلق على نفسه "شعب السماء" أو "شعب النيل" وهو الشعب الذي خلق من دمع العين وكل ما عداه من شعوب الأرض خلقت من سائل مهين، شعب يمتلك كل المقومات سواء مقومات البناء المادي والمعنوي، كان لابد أن تأتي إبداعاته على مستوى ما تهيأ له من مقومات(2).

فالحياة الثقافية في أي بلد قديماً وحديثاً يستوجب أيضاً وجود نواة اجتماعية موهوبة، وإشراف وتشجيع السلطة لإنتاج النواة وتوفير ظروف ملائمة للإبداع الفكري كالترفيه، تسمح بنمو الخيال وكذا حب الفرد وتذوقه لما يكتب ومقارنته بإنتاج غيره ومنافسته، ويظهر أن هذه الظروف توافرت لدى قدماء المصريين إذ نجدهم اهتموا بالمعارف والعلوم(3).

(1) أنطوان زكري: الأدب والدين عند قدماء المصريين، ط1، د.م.ن، د.س.ن، 1923م، ص 05.
 (2) فيان موفق النعيمي: تاريخ اليونان والرومان في الشرق الأدنى، دار الفكر د.م.ن، د.س.ن، ص 190.
 (3) شافية شارن: المرجع السابق، ص 74.

ويظهر ذلك من نصيحة **بتاح حتب*** لابنه عند قوله: ابحت عن المعرفة أينما وجدت لأنها أخف من الحجر الكريم ولأنك تجدها أحياناً عند أفقر الناس وأقلهم شأنًا واستشر الأمي، ذي الخبرة استأنس برأي ذي العلم⁽¹⁾.

وبالتالي نستنتج أن ظهور الكتابة وتطورها لم يكن وليد الصدفة بل كان للظروف والحاجات دور في نشأتها.

*- هو إله الأرض والخصوبة في ممفيس، محمد العلامي: أساطير مصر القديمة، ط1، دار الفكر، د.م.ن، 2009م، ص 225.
(1) شافية شارن: المرجع السابق، ص 74.

❖ المبحث الثالث: أدوات الكتابة.

استخدم المصريون القدماء مواد عديدة للكتابة وهي مجتمعة مشتقة من صميم البيئة المحيطة بهم، ومن ذلك الحجارة المسطحة للمعابد وعلى المقابر وجدران القصور والبيوت، حيث سجلوا عليها شؤون حياتهم المعيشية والدينية وحروبهم وتاريخهم⁽¹⁾.

كما استخدم المصريون الألواح الخشبية ولكن بصورة قليلة ولأغراض التدوين النصوص القصيرة استخدموا كذلك الرق لكن في حالات خاصة، كتدوين وثائق الدولة التي لها أهمية خاصة، حيث تدل بعض المخطوطات القبطية المحفوظ بها في الأديرة المصرية وقد كتب غالبيتها على الجلود، وعلى أية حال فلقد كان استخدم الجلود والرقوق في الكتابة قليل ويرجع ذلك إلى أن لفافة البردي كان أسهل وأقل تكلفة من إعداد قطعة جلد.

استخدم المصري كذلك اللحاف وهي قطع من الحجر الجيري الناعم الرقيق، والأستراكا وهي عبارة عن قطع من الأواني الفخارية المحروقة الشفافة، وكانت تجمع من أكوام المخلفات وتستخدم في الكتابة والرسم من قبل الفقراء بدلا من أوراق البردي⁽²⁾. **الملحق رقم 09.**

وقد كان للفخار دور هام في الحفاظ على العلامات التصويرية للكتابة الهيروغليفية، فهو يعطي علامات واضحة وليست سطحية ما يتيح بسهولة عقد مقارنات بينها وبين أي حروف أبجدية أخرى متشابهة، وكانت تستخدم الأوستراكا غالبا في تدوين العمل اليومي مثل التقارير المختصرة عن سير العمل كما وجدت قوائم بأسماء المأكولات والمشروبات وأكثر مما عثر عليه كان يستخدم في العملية التعليمية⁽³⁾.

كما استخدم المصري كذلك ألواحا من الطين المحروق كلوحة للكتابة وكانت تعد بتغطيتها بطبقة من الجير الأبيض، وكانت هذه الطريقة يتبعها الفنانون في تغطية المواد

(1) السيد السيد الناشر: المرجع السابق، ص 21.

(2) المرجع نفسه، ص 22.

(3) محمد ماهر حمادة: مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات، ط1، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م، ص 30.

المصنوعة من الخشب كالتوابيت والصناديق واللوحات قبل الرسم عليها، وكانت تستخدم ألواح الطين المحروق في المراسلات الرسمية بين مصر وغرب آسيا الأسرة الثامنة عشر. وبالإضافة إلى هذه المواد استخدم المصري القديم مواد أخرى ولكن بصورة قليلة ولأغراض محدودة مثل الكتان، والرخام فقد عثر في مقبرة عنخ آمون، على عدة أجزاء من الأقمشة الكتانية وقد نقشت عليها رموز كتابة دينية كما عثر على مجموعة متنوعة من قطع الألبستر حول هرم سقارة المدرج منقوش عليها أسماء الملوك واسم الإدارة أو المكان الذي أحضرت منه(1).

إن أول الأدوات المستخدمة للكتابة كان الحجر الذي يمتاز عن بقية الأدوات الأخرى بأنه مازال مستخدماً حتى يومنا الحاضر في شواهد القبور وأحجار التأسيس، وكانت المواضيع التي كتبت على الحجر فيما بين الأمور الشخصية التذكارية والاتفاقيات السياسية والمعاهدات ويلي الحجر الطين المستوي على شكل ما يعرف حالياً بالرقم الطينية(2).

■ الرق أو الفلجان:

تستخدم الكلمتان للدلالة على الجلود المعدة خصيصاً للكتابة عليها، وفي كثير من الأحيان تستخدم على الترادف ولكن من الناحية اللغوية هناك فرق بينهما، فالرق يعد أساساً من جلود الغنم والماعز، بينهما الفلجان يعد أساساً من جلود العجول "البقر أو الجاموس"(3). إلى جانب هذه المواد قد استعمل المصريون مادة كتابية مثل اللوحات الفخارية، وجلود الماشية كذلك كتب قدماء المصريين على لوحات من الشمع أو على رقائق الخشب وكتبوا كثيراً على الجدران وبخاصة على جدران المعابد وعلى القبور(4).

(1) سليمان عبد الرحمان بن محمد الذيب: المرجع السابق، ص 26.

(2) السيد السيد الناشر: المرجع السابق، ص 34.

(3) شافية شارن: المرجع السابق، ص 115.

(4) المرجع نفسه، ص 116.

أما الفلجان وهو الاسم العربي المقابل للكلمة Vellum فإنه يعني الجلود المأخوذة من العجول حديثة الولادة وهو أرق من الرقوق وأكثر بياضا منها ويحتاج إلى معالجة أكثر عمقا من الرقوق لدرجة أن الفلجان يمكن الطباعة عليها كالورق ويمكن صباغته باللون الذي يريده الطابع نفسه(1).

أما الرق يعد أساسا من جلود الغنم والماعز، حيث عرف استخدام الجلود في الكتابة منذ منتصف الألف الثانية ق.م ولكنها لم تستخدم بكثافة إلا بعد الميلاد وخاصة اعتبارا من القرن الخامس ميلادي، وإن كانت برجاموم قد طورت استخدامها في القرن الثاني قبل الميلاد، حيث أن هناك مآثورات تقول بأن بومنيس الثاني ملك برجاموم في آسيا الصغرى (159-197 ق.م) أمر بإعادة استخدام الجلود وعندما أوقفت مصر تصدير البردي إلى برجاموم وقد حسنوا كثيرا في طرائق تصنيعه مما جعلها أكثر تحملا من البردي رغم أنها أثقل وزنا وأغلى ثمنا، وأيا كان سبب تطوير صناعة الجلود كمادة للكتابة، فقد كانت فيها مميزات وعيوب جعلتها من ناحية تنافس البردي وجعلتها من ناحية الأخرى تقضي عليه فترة وجيزة، وكان الرق أغلى من البردي لأسباب عديدة يرجع إلى تعقيدات صناعة نفسها وبعضها إلى طبيعة المنتج النهائي حيث أنه كان أكثر تحملا وأطول عمرا من البردي ولعل أهم ما كتب على الرق هي المخطوطات التي وجدت في كهف قمران الأسفار المقدسة من كهف مجاور لكهف قهران بالقرب من البحر الميت وجاءت هذه اللقائف من الرق داخل جرة من الفخار(2).

فقد أمد النيل مصر بالبردي أعظم مادة للكتابة عرفتتها مصر بأعواد الغاب-البوص أعظم مادة لأقلام الكتابة، كما قدمت أشجار أهم مكونات الحبر المصمغ ولقد استفاد صناع الكتب بكل ما قدمه النيل من مواد الخام(3).

(1) شافية شارن: المرجع السابق، ص 117.

(2) شعبان بن عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور القديمة، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، د.س.ن، ص 26.

(3) سليمان بن عبد الرحمان بن محمد الذيب: المرجع السابق، ص 22.

وبالتالي كان أكثر المواد استعمالاً في الكتابة وأكثرها انتشاراً خلال التاريخ المصري القديم، حيث كان ورق البردي دوماً المادة المسيطرة على الكتابة لما يتميز به من متانة وخفة وسهولة طيه وإمكانية الكتابة عليه بسهولة، ورخص ثمنه(1).

كان الكتاب المصري القديم عبارة لغة البردي، وكان نبات البردي ينمو نمو بري في المستنقعات الدلتا وعلى شاطئ النيل في مصر السفلى فهو ينتمي إلى عائلة الحلفاء، وكان نبات البردي يستعمله المصريون في الماضي في أغراض كثيرة وخاصة في صناعة صحائف الكتابة وصناعة الروق، فإنه أصبح يزرع لهذا الغرض، فيرى البعض أن البردي استخدم كمادة للكتابة منذ الأسرة الأولى(2).

وكان المصري القديم يهيئ ورق البردي عن طريق شق سيقان نباته إلى شرائح رقيقة تصف فوق سطح مستوي إلى جانب بعضها، ثم يقوم الصانع بوضع طبقة أخرى من هذه السيقان ولكن بشكل متعامد، مع الطبقة الأولى ولكي تلتصق هاتان الطبقتان توضعان في ماء لفترة زمنية معينة كي تتفاعل المادة اللاصقة في هذه السيقان ويتم التلصيق، وبعد التأكد من حدوث التلاصق يتم وضعها تحت أشعة الشمس لتجف وهكذا تكون هذه الورقة بعد تهذيب وتشذيب أطرافها صالحة للكتابة أو أن يوضع البردي تحت مكبس خاص لضمان إتمام عملية اللصق، ثم تتم صقرة وجه الورقة ليصبح لها وجه ناعم صالح للكتابة وظهر خشن(3).

■ لفافات البردي المصرية:

كانت لفافة البردي المكتوبة تقوى أي تبطن بقطعة إضافية من البردي الخام مساحتها غالباً من 5 إلى 9 سنتيم تلتصق إلى اللفافة الأصلية كحماية لهذا الجزء، وكان

(1) حسين فهد حماد: المرجع السابق، ص 151.

(2) (سليم حسين: مصر القديمة، ج2، د.د.ن، القاهرة، 1994، ص 62.

(3) السيد السيد الناشر: المرجع السابق، ص 83.

الكاتب عادة ما يترك هوامش علوية وسفلية عريضة لتسهيل الإمساك باللفافة وتحسبا لأي تمزقات من حوافها أو على أقل تقدير كإطار حول النص(1).

وفي الأوقات التي يعز فيها ورق البردي وينذر فإنه كان يتم استخدام ظهر اللفافات القديمة لكتابة نصوص عادية أو مسودات وخاصة الأعمال الحسابية، اليومية وكانت عملية إعادة الاستخدام هذه تتخذ شكل الظاهرة كلما ارتفعت أسعار ورق البردي أو قل المعروض منه(2).

هذا عن المواد التي كتبت عليها المصريون القدماء وحفظت لنا تراثهم، أما أدوات الكتابة، فكما استخدم المصري القديم مواد عديدة للكتابة عليها استخدم كذلك مواد متعددة للكتابة بها من ذلك استخدم المصريون آلات حادة كانوا ينقشون بها رموز لغتهم في الحجارة وعلى جدران المعابد، كما استخدم فرشاة كانت تصنع من سيقان نبات السمّار وهو أحد النباتات المصرية التي تنمو طبيعيا حول المستنقعات واستخدموها في الكتابة والتلوين(3).

أما عن أداة المستخدمة في الكتابة فكانت قلما من بوص مصنوع من ساق نبات الغاب أو البوص يقطع ويبرى بريا مائلا، بحيث يصبح السن مدببا ثم يفلطح هذا السن بحيث يصبح أقرب للفرشاة منه إلى القلم حيث كان طوله 20 سم، كما أن القلم ذا السن المفروش كان يستخدم في عصر السرات لكتابة أشكال المضلعة في الخط الهيروغليفي والديموطيقي، بحيث تسهل الكتابة بها غليظة دقيقة تبعا لاختلاف توجيهها(4).

كذلك أن المصريين استخدموا نوعين من المداد للكتابة، هما المداد الأسود والمداد الأحمر، فضلا عن ألوان أخرى استخدمت لأغراض التلوين والتزويق والتصوير مثل اللون الأصفر وغيرها من الألوان، بالإضافة إلى استخدام المداد الأسود الذي كان يكشط من أوعية

(1) شعبان عبد العزيز: المرجع السابق، ص 64.

(2) جورج بوزتر وآخرون: معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م، ص 75.

(3) عبد العزيز صالح: التربية والتعليم في مصر القديمة، مرجع سابق، ص 157.

(4) السيد السيد الناشر: المرجع السابق، ص 59.

المطبخ كذلك كان يصنع المداد الأسود من الكربون، أو كان الكربون الأسود يصنع من الناتج الذي يستخلص من أواني الطهي ويمزج بمحلول الصمغ الخيف والمغرة*، وكان المسحوق يحمل في أكياس مصنوعة من السيراميك الزجاجي أو الخزف المزخرف، حيث كانت هذه الجرة تستخدم في حل الحبر(1).

أما المداد الأحمر فقد كان يضع من مخلوط المغرة الحمراء وقد استخدم هذا المداد للتمييز بين مجموعتين من العبارات وفي كتابة التواريخ، وكذلك العناوين، وكلمات الافتتاح في النصوص وفي بداية الفصول الجديدة، ومن هنا بدأ تقليد كتابة عناوين الفصول بالحبر الأحمر في المخطوطات القديمة، كما كان الكاتب يقوم أحيانا بوضع نقاط حمراء كفصول عند مسافات معينة لاسيما في كتابة الشعر، كما استخدم كذلك في تصحيح الأخطاء، وما زال حتى اليوم المزج بين اللون الأحمر والأسود في الكتابة لإحداث أثر بصري مريح للعين(2).

وكان المداد الأسود هو المفضل للكتابة ولاسيما على الورق البردي وذلك لما بيّنه وبين لون الورق المائل للاصفرار أو البياض من تضاد يساعد على إظهار الكتابة(3).

استخدم المصريون المداد البني الذي يصنع من الحبر الكاربوني الأسود، كما عرف المصري المداد الأبيض والأزرق والأخضر ولكن اقتصر استخدامه على التلوين لاسيما في كتابات الجدران وتصاويرها.

ضف إلى ذلك أن الكاتب المصري قد استخدم لوحة الكتابة المسماة البالطة وهي تتكون من مقلمة لحفظ الأقلام حيث كانت توجد بها فجوتان للمداد الأحمر والأسود ويتوسط المقلمة واللوحة وعاء من الماء اللازم بالإضافة إلى ذلك أن لوحة الكاتب كانت تصنع عادة

* أكسيد حديد الماء الطبيعي ولونه أصفر وأحمر فاتح وكان خليطا من الطين. أنظر السيد السيد الناشر: المرجع السابق، ص 24.

(1) السيد السيد الناشر: المرجع السابق، ص 29.

(2) المرجع نفسه: ص 30.

(3) المرجع نفسه، ص 30.

من الخشب أو الحجر أو العظام أو العاج ويتراوح طولها ما بين 10 إلى 20 سم وسمكها حوالي 20 سنتيمتر واحد(1).

وقد عثر في مقبرة توت عنخ أمون على العديد من أدوات الكتابة ومنها اثنتين صنعنا من العاج وواحدة من الخشب، المكسو بالذهب كما وجد في المقبرة عدد من ألواح كتابة عادية(2).

بالإضافة إلى ذلك تم استخدام العديد من أدوات الكتابة مثل المرمر الذي يوجد بها تجويفات أحدهما للمداد الأسود والثانية للأحمر(3).

وعثر أيضا في مقبر عنخ أمون على مجموعة من الأقلام ومقلمة مزخرفة ومحفظة أقلام من نفس النوع العادي الذي استخدمه الكاتب ولكنها أكثر فخامة ومطعمة بالعاج والذهب والعقيق الأحمر والزجاج البركاني الأسود والزجاج الأزرق والأخضر إلى جانب تلك الأشياء هناك مصقلة بردي على رأسها ورقة ذهب.

إضافة إلى ذلك وجدت كشاطات من حجر رملي لمحو الكتابة في حقيبة جلدية صغيرة في مقبرة عنخ أمون كانت فاخرة فهذه الأدوات لا تمثل مستوى الكاتب العادي(4).

لقد استعمل المصريون القدماء الأختام كما حدث لدى معظم شعوب الشرق الأدنى ولكن أختام المصريين لم تكن بالشكل الأسطواني الذي كانت عليه العراقيين القدماء، لقد كان الشكل الشائع لدى المصريين هو الشكل البيضاوي الذي يتخذ هيئة الجعران أو الجعل أي الخنفساء السوداء وكان الختم يصنع عادة من الخزف الأزرق وكانت الأختام عادة ما تصب في قوالب لتصنعها بالجملة ومن الطريف أن هذه الجعارين كانت تصنع لجلب الحظ وفي نفس الوقت كأختام(5).

- (1) السيد السيد الناشر: المرجع السابق، ص 30.
- (2) لوكاس ألفريد: المواد والصناعات، تر: زكي إسكندر، ط3، ددن، القاهرة، 1945م، ص 586.
- (3) المرجع نفسه، ص 587.
- (4) شعبان خليفة: المرجع السابق، ص 22.
- (5) محمد جمال الدين مختار: تاريخ الحضارة المصرية، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص 87.

وبالتالي بعد اكتشاف المصريين للكتابة ودخولهم في العصور التاريخية أخذ الكتّبة أو الكُتّاب يسجلون ما يؤمرون به على جدران المقابر والمعابد الأهرامات وعلى التماثيل وورق البردي والأواني، المختلفة كالمقلمات والمرايا والأثاث وغيره، كذلك أن الكتابة في مصر لم تكن مقصورة على الذكور بل ساهمت فيها البنات خاصة اللواتي تنتمين إلى الأسرة الملكية كبنات أخناتون(1).

(1) شافية شارن: المرجع السابق، ص 120.

❖ المبحث الرابع: حجر الرشيد: 1. حجر الرشيد واكتشاف الخطوط المصرية.

يعود الفضل الأكبر في معرفتنا باللغة المصرية القديمة إلى الحجر الرشيد، والذي عثر عليه أحد ضباط الفرنسيين في مدينة رشيد أثناء حملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1799م⁽¹⁾. يتضمن هذا الحجر مرسوما من قبل الكهنة المصريين في مدينة منف يشكرون فيه الملك بطليموس الخامس لقيامه بوقف الأوقاف على المعابد وإعفاء الكهنة من الضرائب⁽²⁾.

- **شامبليون:** هو جون فرانسوا شامبليون "Jean.Fracois.Champollion" ولد في 23 ديسمبر عام 1790م ببلدة فيجال بمقاطعة اللوت في فرنسا، كان عضوا سابقا من أعضاء الحملة الفرنسية على مصر، وسكرتيرا دائما للمعهد العلمي المصري، وكان لديه نسخة من حجر الرشيد وكان هذا هو اللقاء الأول بين شامبليون وحجر الرشيد، وفي سن الرابعة عشر زاد شغف الصبي بحب اللغات القديمة، فدرس العبرية والقبطية، والكلدانية والسريانية والفارسية والأثيوبية⁽³⁾، وقد توصل شامبليون إلى هذا الكشف وكان عمره لا يزيد على 32 عام⁽⁴⁾. **أنظر الملحق رقم 10.**

فلما درس نقوش حجر رشيد ساعدته ولا شك اللغة القبطية على معرفة المقاطع في النص المصري القديم وساعده أخيرا النص اليوناني المنقوش على حجر الرشيد في معرفة معاني الكلمات المصرية⁽⁵⁾.

(1) محمود أمهز: المرجع السابق، ص157.

(2) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص414.

(3) ممدوح محمد الدماطي: مدخل إلى علم الآثار، القاهرة، 2010م، ص187.

(4) مختار السويفي: مصر القديمة- دراسات في التاريخ والآثار، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997م، ص111.

(5) أنطوان زكري: المرجع السابق، ص59.

وبعد ما عرضت عليه لوحة الرشيد، وبعد دراسة دامت حوالي 23 سنة تمكن في عام 1822م من فك رموزها البالغ عددها 700⁽¹⁾، لكن شامبليون لم يكن الأول ممن حاولوا فك رموز اللغة المصرية القديمة، وإنما سبقه مجموعة من العلماء منهم (سلفستر دي ساسي) الذي حاول فك رموز الحجر في 1802م.

ولكن لم يستطع فك أي اسم سوى اسم (بطليموس)، كما حاول (توماس يانج) في عام 1814م أن يفك رموز أن يفك رموز حجر الرشيد ولكنه توصل إلى معرفة بعض الحروف دون معرفة صوتياتها⁽²⁾.

2. وصف الحجر:

هو حجر مصنوع من البازلت الأسود غير منتظم في شكله طوله يزيد على المتر قليلاً، وعرضه سبعون سنتيمتر⁽³⁾، وعلى سطحه الأملس كتابات هيروغليفية وديموطيقية ويونانية⁽⁴⁾.

وقد ضاع من جهته العليا قمته وزواياه اليمنى واليسرى، ومن جهته السفلى زاويته اليمنى، ولا يستطيع الإنسان أن يتنبأ في أسباب هذا النقص، ولكن استنتجوا من ضياع سطور من كتابته أي نقص 22 قيراطا عما كان عليه⁽⁵⁾، وقد كتب على هذا الحجر مرسوماً في مدينة منيف عام 196 قبل الميلاد يشكرون فيه الملك بطليموس الخامس لقيامه بوقف الأوقاف على المعابد، وإعفاء الكهنة من الالتزامات⁽⁶⁾.

(1) شافية شارن: المرجع السابق، ص 110.

(2) عبد النعيم ضيفي عثمان: تاريخ مصر - من العصر الفرعوني حتى العصر الحديث، دار الرشاد، د.م.ن، د.س.ن، ص 62.

(3) تامر محمد سعد الله: اللغة المصرية القديمة، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، 2011م، ص 09.

(4) زكي علي: المرجع السابق، ص 170.

(5) أنطوان زكري: المرجع السابق، ص 26.

(6) المرجع نفسه: ص 09.

هذا الحجر نقش بثلاث كتابات، القسم السفلي كان مكتوبا باللغة الإغريقية، القسم الأوسط كان مكتوبا بالديموطيقية، والقسم العلوي كان مكتوبا بالهيروغليفية⁽¹⁾. أنظر الملحق رقم 11.

3. فك رموز الحجر:

أمر نابليون بإعداد عدة نسخ من الحجر لتكون في متناول المهتمين بالحضارة المصرية في أوروبا التي أسفر عنها مايلي:

■ تمكن العالم الإنجليزي (توماس يونج) من الوصول إلى نتيجة أن الخراطيش تحتوي على أسماء ملكية⁽²⁾.

■ توصل العالم الفرنسي (جان فرانسوا شامبليون) أن يحل رموز اللغة المصرية القديمة اعتمادا أساسا على الفرضية التي تقول أن الخراطيش تحتوي على أسماء ملكية فقام بتحديد الخرطوش الذي يحتوي على اسم بطليموس على حجر الرشيد، وقام بتقييم العلامات الواردة به، وفي نفس الوقت كانت هناك مسلة عثر عليها في فيلة كتب عليها اسم كليوباترا بالهيروغليفية واليونانية، فقام بتقييم العلامات الواردة به بخرطوش كليوباترا أيضا على هذه المسلة نظرا لاشتراك الاسمين في القيمة الصوتية لبعض العلامات مثل الباء والتاء واللام، ثم كتب على نفس الاسمين باليونانية ورقم كل حرف منهما وقابل العلامة الأولى من اسم بطليموس بالهيروغليفية بما يقابلها في اسمه باليونانية⁽³⁾ وبمزيد من الدراسات المقارنة استطاع شامبليون أن يعلن للعالم عام 1822م أنه تمكن من فك رموز اللغة المصرية القديمة

(1) جورج هارت: "مشاهدات علمية الحضارة المصرية القديمة، تر: هالة حسين، مجلة الابتسامة، ط1، نهضة مصر للنشر، القاهرة، 2007م، ص35.

www.ibtesama.com/vb

(2) محمد إبراهيم بكر: صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، 18، هيئة الآثار المصرية، د.م، 1984م، ص26.

(3) أنطوان زكري: المرجع السابق، ص19.

التي تتكون من علامات أحادية وثنائية وثلاثية فضلا عن المخصصات(1). أنظر

الملحق رقم 12.

وبالتالي نرى أن توجيه النظر في نصوص حجر الرشيد إلى حرص كاتبه المصري على نقش الكتابة الهيروغليفية المقدسة في أعلى الحجر، والكتابة الديموطيقية في وسطه والكتابة الإغريقية، لغة الملك البطلمي في أدناه، وكان لترتيب المناظر والنصوص أهمية خاصة في الفن المصري القديم وقد يعني هذا سبيل يعبر عن وطنيتهم ويرضي كرامتهم ولو سبيلا غير مباشر(2).

(1) تامر محمد سعد الله: المرجع السابق، ص ص09، 10.
(2) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص 21.

الفصل الثالث

أنواع الكتابات المصرية القديمة

- المبحث الأول: الكتابة الهيروغليفية.
- المبحث الثاني: الكتابة الهيراطيقية.
- المبحث الثالث: الكتابة الديموطيقية.
- المبحث الرابع: الكتابة القبطية.

❖ المبحث الأول: الكتابة الهيروغليفية.

كتبت اللغة المصرية القديمة بخطوط أربع وهي الهيروغليفية والهيراطيقية والقبطية وهي خطوط لم تظهر كلها في وقت واحد وإنما جاءت في إطار تتابع زمن يعبر عن امتداده الطويل الذي عاشته اللغة المصرية القديمة ويعبر في نفس الوقت عن النضج الفكري للإنسان المصري القديم والذي أدرك أن متطلبات الحياة قد تتطلب بين الحين والآخر أن تكون بينها وبين الأداة المعبرة عن اللغة أي الكتابة تناسق ولأن الخط الهيروغليفي، خط العلامات الكاملة، وهو أقدم الخطوط المصرية وأطولها عمرا وأكثرها وضوحا وجمالا(1).

واللغة المصرية كانت تكتب في أول الأمر برموز تمثل كائنات أو أجزاء من كائنات في صورة قريبة من الواقع وقد أطلق عليها اليونانيون اسم الهيروغليفية أي الكتابة المقدسة وذلك لأنهم شاهدوها ومدونة على جدران المعابد والنصب التذكارية المختلفة، فهي في الواقع كتابة إعلام أو كتابة زخرفية وقد ظلت مستعملة في النصب المختلفة حتى نهاية العصور الفرعونية، وإن كانت رموزها قد اختلفت في مدلولاتها أحيانا(2).

اشتقت كلمة هيروغليفي من الكلمتين اليونانيتين "هيروس Hierros" و"جلوفوس Glophos" وتعنيان الكتابة المقدسة إشارة إلى أنها كانت تكتب على جدران الأماكن المقدسة كالمعابد والمقابر، والكتابة المنقوشة لأنها كانت تنفذ بأسلوب النقش البارز أو الغائر على جدران الآثار الثابتة أي المباني وعلى الآثار المنقولة أي التماثيل واللوحات(3).

أما التعبير المصري لهذه الكتابة والذي جاء ذكره على حجر الرشيد وعلى مرسوم كاتوب فله مدلول أوسع إذ أنه كان يشير إلى الاعتقاد المصري بأن الكتابة الهيروغليفية بل اللغة نفسها قد أعطاهها الناس الإله تحوت إلى القمر الذي كان له الحكمة والكتابة وإلى هذا السبب

(1) محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق ص 86.

(2) إسراء محمد عبد ربه: السنة الثالثة العدد الثالث، التاريخية 55، دورية محكمة ربيع سنوية،

جمهورية مصر العربية، e-m83@hotmail.com

(3) مجدي عباد يوسف: اللغة القبطية واللغة اليونانية، معهد الدراسات القبطية، دم.ن، د.س.ن،

ص 20.

الرئيسي لاستمرار استعمال الكتابة الهيروغليفية من عصر ما قبل الأسرات المتأخرة وهو العصر الذي أطلق عليه المصريون القدماء عصر الآلهة حتى العصر الروماني(1).

وتتألف الكتابة الهيروغليفية من مجموعات من الصور التي تأخذ الكثير منها شكل التقليدي النهائي في أقدم النقوش الموجودة والتي يرجع تاريخها إلى ما قبل 3000 قبل الميلاد بقليل ويعني اتجاه قراءة الكتابة بالاتجاه الذي توجد فيه وجوه المخلوقات المصورة والقاعدة العامة أنه يجب أن تكون القراءة من الرأس نحو الذيل، وفي حالته تساوي كل الظروف الأخرى(2) فإن المصريين كانوا يفضلون الكتابة من اليمين إلى اليسار إلا أنه في حالة المناظر المنقوشة أو الملونة التي تكون فيها الكتابة غالباً جزءاً من المنظر فإن اتجاه الكتابة تمليه اعتبارات المساحة والتماثيل(3).

يبلغ عدد الرسوم التي كتبت بها أكثر من سبعمائة شكل، وهذه الأشكال مكونة من رسوم الأشياء التي عرفها المصري القديم ورآها من حوله، كرسم رجل، أو رسم امرأة أو رسم كتكوت أو نسر أو ثعبان أو مركبة(4). أنظر الملحق رقم 13.

وقد سمي المصريون الكتابة الهيروغليفية "الخط الرباني" أو الكلمات الإلهية لأنهم كانوا يعتقدون أن معبودهم تحوت الذي صورته بشكل طائر أو قردان ثم عبده كإله للعلم والكتابة هو الذي اخترع الكتابة، وقد استعملت كلمة هيروغليفية منذ سنة 300 قبل الميلاد، وذلك عندما شاهد الإغريق هذه الكتابة الفرعونية محفورة على جدران المعابد المصرية القديمة، وأطلقوا عليها الهيروغليفية Hieroglyphis وهي كلمة مركبة من شقين هيرو Hiero بمعنى مقدس وغليف Glyph بمعنى حفر أي تعني الحفر المقدس(5).

(1) هاشم عبود الموسوي: العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم، ط1، دار دجلة، عمان، 2011م، ص 107.

(2) عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص 45.

(3) محمود أمهز: المرجع السابق، ص 153.

(4) محمد حماد: تعلم الهيروغليفية، لغة مصر القديمة وأصل الخطوط العالمية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م، ص 11.

(5) المرجع نفسه، ص 13.

يرجع الشكل الأصلي للخط الهيروغليفى إلى العصر الذى كان قبل الأسرة الفرعونية، وبقيت بعض الإشارات القديمة فى العصر التاريخى وهى فى الحقيقة أغاز مصورة لا يمكن ترجمتها إلا بجملة كاملة وقد وقفنا على شيء منها فى لوحة الملك "نعرمر" من الأسرة الثانية الفرعونية التى يرجع تاريخها إلى 3200 قبل الميلاد(1). أنظر الملحق رقم 14.

اتجاه الكتابة الهيروغليفية:

تستعمل الكتابة الهيروغليفية من اليمين إلى اليسار إذا كانت رؤوس صور الإنسان أو الحيوان متجه من اليمين إلى اليسار، أو من اليسار إلى اليمين إذا كانت تلك الرؤوس متجهة إلى اليسار(2)، هذا وإن للإشارات الهيروغليفية اتجاها خاصا ترى فى النقوش، رسوم الأشخاص والطيور متجهة إلى جهة واحدة، ولباقي الإشارات حالة ثابتة بالنسبة للأشخاص وقد لا توجد فى الكتابة صور الإنسان أو الحيوان، وربما عثر على إشارات أفقية مثل — و ~~~~~ أو على إشارات رأسية وتقرأ من اليسار إذا كانت متجهة سيره والعكس بالعكس.

لم يكن الخط الهيروغليفى مكتوبا على شكل أفقى فقط بل كتبوه أيضا على هيئة عمودية، وتكون فى الغالب قراءة الكتابة فى الأعمدة حسب اتجاه صور الأشخاص والطيور، كما تقدم فى رسم توت عنخ أمون(3). أنظر الملحق رقم 15.

وتمثل كل علامة هيروغليفية شيئا واقعا له وجود فعلى فى الحياة اليومية المصرية القديمة، مثل النباتات وأجزاء الجسد والأشكال الهندسية والطيور، وقد تستخدم تلك العلامات لكتابة الكلمة أو الصوت(4).

(1) أنطوان زكري: المرجع السابق، ص 42.

(2) المرجع نفسه: ص 51، 50.

(3) تأليف مجموعة من المؤلفين، المرجع السابق، ص 22.

(4) على مهران هشام: اللغة الهيروغليفية المصرية القديمة، د.م.ن، د.س.ن، ص 01.

وتتكون الكتابة الهيروغليفية من مجموعة النقوش المستمدة من الحياة اليومية فهي كتابة تصويرية بالإضافة إلى وجود أبجدية وإن كانت أكثر تعقيدا من الأبجدية المعروفة الآن في اللغات المنتشرة، فالأبجدية الهيروغليفية تنقسم إلى ثلاث مجموعات:

1-المجموعة الأولى: هي الرموز الأحادي، أي الحروف أحادية الصوت مثل الحروف المعتادة اليوم.

2-المجموعة الثانية: هي الرموز الثنائية بحرفين للصوت وهي رمز أو نقش واحد ولكن ينطق بحرفين معا.

3-المجموعة الثالثة: الرموز الثلاثية الصوت، وهي نقش أو رمز واحد ولكن يعني ثلاثة(1).

وذلك بالإضافة إلى مجموعات من العلامات الأخرى والتي لا تنطق نهائيا وإنما من أجل أغراض نحوية مثل تحديد المثني والجمع والمذكر والمؤنث وبعض الرموز المؤكدة للمعنى والتي تعرف بالمخصصات فالكتابة المصرية تحمل علامات تصويرية وأخرى صوتية على غرار الحروف الهجائية(2).

1. العلامات الصوتية، وكل علامة تمثل صوتا واحدا ولا يوجد تمثيل لمعظم الحروف اللينة.

2. العلامات المقطعية وتمثيل إثنين أو ثلاث حروف ساكنة وهي كثيرة تبلغ عدة مئات يلحق بها دائما علامة أو إثنين أو ثلاثة هجائية لتعزيز وتسهيل القراءة(3).

3. علامات تصويرية تصور كلمات وذلك باستخدام صور الأشياء تتبعها علامة قائمة وذلك للدلالة على أن الكلمة اكتملت في علامة واحدة، وتفسيرها التفسير الصحيح.

(1) على مهران هشام: المرجع السابق، ص 02.

(2) المرجع نفسه، ص 06.

(3) المرجع نفسه، ص 07.

4. علامات تحديدية هي عبارة عن صورة شيء يساعد القارئ على فهم المعنى للدلالة على أن معنى هذه الكلمة يمكن التعبير عنها بشكل تصويري ولكن ليس مباشر وذلك عكس العلامات التصويرية(1).

ضياع اللغة الهيروغليفية:

ولقد ظلت اللغة المصرية الهيروغليفية متداولة بين المصريين في الكلام والكتابة لمدة سبعمائة سنة بعد ذلك على الأقل، وهنا بدأ الناس ينسون قراءة الكتابة المصرية الهيروغليفية ولقد ضاعت كلياً بعد ذلك بالرغم من محاولة بعض العلماء قراءتها طوال الأربعة عشر قرناً الماضية(2)، هذا حيث نقلت الكثير من الألفاظ والتراكيب اللغوية من الهيروغليفية المصرية إلى اللغة العربية الفصحى منذ عهد سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، عن طريق أمه السيدة هاجر التي كانت من بيت الفرعون المصري، وعن تلك الكلمات مثلاً كلمة نذر وأصلها بالمصرية القديمة، كما أنها مركبة من مقطعين إن+نشر بمعنى إلى الله(3).

(1) عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص 08.

(2) محمد حماد، المرجع السابق، ص 15.

(3) المرجع نفسه، ص 16.

❖ المبحث الثاني: الكتابة الهيروغليفية.

اشتقت كلمة هيروغليفية من الكلمة اليونانية هيراتيكوس Hieratikos وتعني كهنوتي(1).

لأن الكهنة كانوا أكثر من استخدم هذا الخط فكتبوا به الكثير من النصوص الدينية وهو تبسيط للخط الهيروغليفي أو اختصارا له(2).

وقد شاع استخدام هذه الكتابة منذ أواخر عصر الدولة القديمة فصاعدا(3)، لأن الإنسان المصري وجد أن كتابة الهيروغليفية تستغرق وقتا وجهدا كبيرين كما أنها تشغل حيزا لا يستهان به فلجأ إلى استعمال كتابة مختصرة أي أنه اختصر الرموز الهيروغليفية إلى أشكال أكثر بساطة ليوفر الجهد والمساحة اللازمين واستعملت هذه الكتابة الجديدة المختصرة في كتابة الأدبيات وفي الدواوين وفي المعاملات(4)، واستخدمت في إدارات الدولة المختلفة والحياة اليومية، وعلى الرغم من غالبية نصوصه دينية وتكتب على أوراق البردي بواسطة الحبر والبوص خصوصا تلك النصوص التي تعود إلى العصور المتأخرة، فإن العثور على قطع صغيرة من البردي سجل عليها نص بالخط الكهنوتي الهيروغليفية(5).

والسؤال الذي يطرح نفسه هو متى بدأ المصري مرحلة تبسيط الخط أو بمعنى آخر متى توصل إلى الخط الهيروغليفية؟ لا بد أن هذا الأمر قد حدث بعد استقرار الخط الهيروغليفي في المرحلة المبكرة من تاريخ مصر المكتوب لأن الخط الهيروغليفي هو الأصل الذي تم تبسيطه(6)، فقد نشأت الكتابة الهيروغليفية عن الهيروغليفية حوالي 1780 قبل الميلاد، وتعتبر الهيروغليفية بالنسبة للهيروغليفية، مثل الكتابة اليدوية بالنسبة للكتابة المطبوعة فكانت الهيروغليفية تكتب بالحبر على ورق البردي، وقطع الخزف الخشب والجلد

(1) أحمد كامل حنفي: المرشد في اللغة المصرية القديمة، د.م.ن، 2010م، ص 08.

(2) تامر محمد سعد الله: المرجع السابق، ص 10.

(3) وليم هـ. بيك: المرجع السابق، ص 108.

(4) محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص 126.

(5) سليمان بن عبد الرحمان بن محمد الذيب: المرجع السابق، ص 74.

(6) عبد الحليم نور الدين: صور ومعالم من المجتمع المصري القديم، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، ج1، مجلد3، دار الفكر العربي، د.م.ن، 2008م، ص 21.

أو رقائق الحجر الجيري⁽¹⁾، وكانت تنقش على الأحجار وتوجد أمثلة منها على الجدران الموجودة بالصحراء وعلى اللوحات الحجرية التذكارية التي تركها بالمحاجر السياح والفنانون، الذين ذهبوا إلى هناك للعمل⁽²⁾، وقد ظلت هذه الكتابة تستخدم حتى نهاية الدولة الحديثة⁽³⁾، وبالتالي نرى أسباب اختراع الكتابة الهيراطيقية والديموطيقية أيضا هي الحاجة إلى خط سريع مع ازدياد حركة الحياة، واختراع مواد الكتابة مثل البردي الذي تم اختراعه منذ الأسرة الأولى وهو مادة سهلة الاستعمال خفيفة الوزن⁽⁴⁾.

وتوفر جهد والوقت بالإضافة إلى قلم البوص والحبر وهي مواد لا يصلح معها إلا الخط السريع، كما كانت الكتابة الهيروغليفية تكتب على المنشآت الضخمة، وتحفر بالإزميل ولقد تطلب ذلك خبراء في النقش كما أن أي خطأ في الكتابة على الحجر كان لا بد معه من استبدال الحجر بآخر وهذا مضيعة للوقت، إضافة إلى صعوبة نقل الأحجار المكتوب عليها النصوص من مكان لآخر⁽⁵⁾.

وقد يأخذ الخط الهيراطيقي شكل الحروف المفردة المنفصلة بعضها عن بعض، كما يأخذ شكل الحروف المتصلة المشبكة في كل كلمة على حدى أو بشبك واتصال الكلمات بعضها ببعض في كل سطر⁽⁶⁾. أنظر الملحق رقم 16.

ولما كانت الهيروغليفية غير ملائمة للكتابة السريعة كانت الهيراطيقية الطريقة المختصرة والمبسطة للرموز الهيروغليفية الأصلية، وقد ظلت الكتابة الهيراطيقية مستعملة حتى نهاية الدولة الحديثة أي زهاء 2000 سنة، فقد كانت مناسبة للكتابة على أوراق البردي، بنوع خاص واستخدمت أيضا في الأغراض الإدارية والمستندات الرسمية كما كتب بها الكتب الأدبية والثقافية والعلمية، وكذلك النصوص الدينية والرسائل الشخصية.

(1) أنا رويتز: المرجع السابق، ص ص 280، 281.

(2) سمير أديب: المرجع السابق، ص 842.

(3) أنا رويتز: المرجع السابق، ص 281.

(4) تامر محمد سعد الله: المرجع السابق، ص 11.

(5) المرجع نفسه: 11.

(6) مختار السويفي: مصر القديمة، دراسات في التاريخ والآثار، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، القاهرة،

1997م، ص 94.

وكانت الهيروغليفية تكتب في سطور عمودية حتى الدولة الوسطى ثم أخذت بالتدرج تكتب في سطور أفقية من اليمين إلى اليسار.

ويبدو أن الهيروغليفية فقدت قوتها حوالي سنة 800 ق.م⁽¹⁾، وقد أقدم عينة مكتوبة، معروفة لنا بالخط الهيروغليفي هي بردية تسجل حوليات الملك آسا، ويرجع تاريخها إلى نحو 3580 ق.م وثمة بردية أخرى بالخط الهيروغليفي هي "بردية برسي" أو وصايا بتاح حوتب، والموجودة الآن في المكتبة الأهلية في باريس وترجع إلى نحو سنة 2800 ق.م⁽²⁾.

(1) حسين فهد حماد: موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة، د. م. ن. د.س. ن، ص 654.
(2) شعبان عبد العزيز خليفة: البيولوجرافيا أو علم الكتابة- دراسة في أصول النظرية البيولوجرافيا وتطبيقاتها، دار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1997م، ص 104.

❖ المبحث الثالث: الكتابة الديموطيقية.

ظهر في أواخر الأسرة 30 ولاسيما في عهد الأسرة 26 في جميع أنحاء القطر المصري لغة جديدة تختلف عن اللغة المصرية القديمة وسميت الديموطيقية وهذه الكلمة يونانية معناها شعبي نسبة للشعب وتعرف بلغتهم موت ر م ن كيمي أي لسان أهل مصر وصارت هذه اللغة متداولة في الأمة واقتصرت اللغة المصرية القديمة على الأمور الدينية(1).

ولم يقتبس المصريون هذه اللغة من الشعوب الذين تولوا على بلادهم بدليل أنه لم يوقف لها على أثر إلا في وادي النيل، وبدأ استعمالها في مدينة أخميم المعروفة قديماً بمدينة كيميس باتو بوليس حيث كثرت الأعمال التجارية، وقد حافظت هذه المدينة على مركزها التجاري حتى أواخر القرن التاسع عشر وانتشرت أيضاً هذه اللغة في الوجه البحري حيث كان يقيم اليونان في عهد الملوك البامتيك(2).

وكانت لهذه اللغة كتابة مائلة وسريعة ومختصرة للغاية ظهرت في أوائل الأسرة السادسة والعشرون إذ كانوا يكتبون على الأوراق البردية أمورهم الدينية من عقود وأحكام وغير ذلك وهي مؤسسة على القاعدة الهيروغليفية، وقيل بأنها الكتابة المختزلة للخط الهيروغليفي ومع ذلك فإنها صعبة المأخذ لأن الإشارة الواحدة منها يكون بها أشكال مختلفة(3).

وينقسم انتشار هذا الخط إلى ثلاث عصور:

أ- **العصر الأول:** فيه ابتدأ الخط واللغة الديموطيقية وكانت حروفه تشبه أحرف الخط الهيرواطيقي وبيئته تاريخه من عهد الملك بسامتيك الأول وينتمي في عصر البطالمة أي سنة 665 إلى سنة 305 ق.م.

(1) أنطوان زكري، المرجع السابق، ص 127.

(1) المرجع نفسه، ص 129.

(1) محمود أمهز، المرجع السابق، ص 156.

ب- العصر الثاني: عصر ارتقاء الإنشاء وقد حسنوا الخط الديموطيقي وتفننوا في أساليب الإنشاء.

ج- العصر الثالث: العصر الروماني فيه أتقن الخط الديموطيقي وقواعده لم تختلف في شيء عن قواعد اللغة القبطية أبطل نصارى مصر هذه الكتابة لتعقيدها وصعوبتها فاستبدلها بالقبطية(1).

واستمر استعمالها ألف سنة تقريبا وباتت مجهولة من الجيل الثالث إلى أوائل الجيل التاسع عشر للميلاد.

النص الديموطيقي:

اقتطفت هذه القطعة من قصة ستنا الشهيرة التي اكتشفها هنري بروكش باشا بطيبة سنة 1865م في قبرناسك قبطي مع أوراق أخرى مكتوبة بالخطين الهيراطيقي والقبطي ويرجع تاريخها إلى عصر البطالمة(2).

اشتق مسمى هذا الخط من الكلمة اليونانية ديموس والنسبة منها ديموتيكوس أي شعبي وبالتالي فهو خط المعاملات اليومية، وقد ظهر هذا الخط منذ القرن الثامن قبل الميلاد واستمر حتى القرن الخامس الميلادي وجاء ظهور هذا الخط نتيجة لتعدد الأنشطة وكثرة المعاملات وفيها اختزلت الأشكال التصويرية من دون إي محاولة جديدة لتجديد الكتابة أو تعديلها جوهريا حتى صعب معرفة أصولها(3).

في حوالي نهاية القرن السابع قبل الميلاد ظهرت وثائق مكتوبة بخط جديد يستعمل أجرومية واضحة الاختلاف عن الأجرومية المصرية المتأخرة، وتستعمل ألفاظا جديدة، وإذ نحذو حذو هيرودوت تطلق على كل من اللغة والكتابة اسم الديموطيقي أي الخط الشعبي، ولا شك أنه كان يمثل اللغة المصرية القديمة التي كانت يتكلمها أهل الدلتا، وقد

(1) أنطوان زكري، المرجع السابق، ص 126.

(2) المرجع نفسه، ص 127.

(3) عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص 40.

ضاعت أقدم المستندات، ولم نعرف هذا الخط إلا منذ عهد الصاوى للجنوب، ظلت الديموطيقية زهاء 1000 سنة، صورة الكتابة العامة على نقيض الهيروغليفية، التي لم تستعمل إلا في النقش إلا على الأحجار، والهيراطيقية التي اقتصر استعمالها إلا على الأدب والدين(1).

والديموطيقية كتابة سهلة واضحة ولكنها متطورة كثيرا فتضمنت روابط ومختصرات لكثير من العلامات والمجموعات السطحية العسيرة القراءة، وبمرور الزمن توقفت الديموطيقية عن التغيير واتخذت صورة ثابتة(2).

وأكثر من كانوا يستعملون الديموطيقية هم المحامون وموظفو الحكومة، فاستعملوها في تحرير العقود والمستندات القضائية والإدارية، فضلا عن هذا كتب بها أيضا عدد من المؤلفات الأدبية كالأساطير القومية والقصص العادية، والحكم والأمثال والقصص الأسطورية ونصوص التنبؤ والسحر والطقوس والجنازات(3).

فاللغة الديموطيقية تعتمد على الأصوات الساكنة فقط حلت محل اللغة الهيراطيقية في القرن السابع قبل الميلاد والديموطيقية كانت تستعمل في تسجيل الحياة اليومية لكنها فيما بعد كانت تستخدم في كل شيء حتى على الآثار، وأبقت على إحياء الهيروغليفية لمدة قرن وبعدها طوّر المصريون لغتهم الأبجدية القبطية ومعناها بالإغريقية مصر(4). أنظر الملحق رقم 17.

-
- (1) تامر محمد سعد الله: المرجع السابق، ص10.
 - (2) عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص115.
 - (3) أمهز محمود: المرجع السابق، ص83.
 - (4) عيسى الحسن: المرجع سابق، ص115.

❖ المبحث الرابع: الكتابة القبطية.

بعدها تطرقنا إلى الخطوط الثلاثة الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية ها هنا نحن أمام الخط القبطي وهو المرحلة والصورة الأخيرة في اللغة المصرية القديمة وبالتالي فقد ظلت اللغة المصرية في مراحلها المختلفة لغة الكتابة والتخاطب في مصر حتى قيام دولة البطالمة فأصبحت اليونانية لغة البلاد الرسمية، وبمضي الزمن أخذ كثير من المصريين يتعلمونها ويستخدمونها في وثائقهم وخطاباتهم حتى ولو كانوا يجهلونها، ولا جدال في أن اللغة المصرية كانت لا تزال تستخدم في الكتابة الدينية والتخاطب فضلا عن تحرير العقود والرسائل، ولا يفوتنا أن نذكر أن غالبية المصريين كانوا لا يستطيعون كتابة أو قراءة أي لغة وبطبيعة الحال كانوا لا يعرفون اليونانية وقد صحب ازدياد استخدام اللغة اليونانية ونقص استعمال الديموطيقية بتدوين هذه اللغة بحروف يونانية، وأدى ذلك إلى أن ظهرت اللغة القبطية بأدائها⁽¹⁾، ويمكن إرجاع نشأة اللغة القبطية إلى الفترة ما بين 250م و350م⁽²⁾.

حيث بدأ ظهور الخط القبطي بدخول المسيحيين مصر فلما بشرت مصر بالديانة المسيحية في بداية ظهورها تنصّر المصريون وعرفوا بالأقباط، وقطعوا علاقتهم بالتقاليد القديمة تدريجيا، ولاسيما بالكتابة الهيروغليفية، والديموطيقية اللتين كانتا صعبة المنال ويتضح مما تقدم ومن أوراق البردي التي عثرنا عليها أن اللغة القبطية ظهرت في أوائل القرن الثالث للميلاد، ويبدو أن اللغة القبطية هي نفس اللغة الهيروغليفية إلا أنها تختلف عنها شكلا، فاللغة المصرية القديمة مأخوذة صورها من الإنسان والحيوان والنبات وغير ذلك، أما اللغة القبطية فمأخوذة حروفها من اليونانية والديموطيقية، ولكن لفظ الكلمات فيهما واحد، وإن الذي دفع المصريين إلى استعمال اللغة القبطية السهولة الكبرى التي أدخلتها اللغة اليونانية الشهيرة في ذلك العصرين الطبقة المتعلمة في وادي النيل وكانت هذه اللغة قاصرة في بدء أمرها على الأمور الدينية ولكن لما انتشرت في جميع أنحاء البلاد صارت

(1) مراد كامل: حضارة مصر في العصر القبطي، دار العالم العربي، القاهرة، د.س.ن، ص 65.

(2) محمد محمد علي إبراهيم: المرجع السابق، ص 200.

أيضا لغة أدبية عامية فوجدنا كتب كثيرة تشتمل على ترجمة الكتب المقدسة والمواظ
والمراسلات(1).

الكتابة القبطية:

كلمة "copt" هي اللفظ الأوروبي للكلمة العربية (قبط) وهذه الكلمة بدورها هي
تقريب للكلمة اليونانية AIGYPTOS (2) وبالتالي كلمة قبطي من اليونانية (إيجوبتي)
وتعني (مصري) وقد استخدم في هذا الخط حروف الحركة لأول مرة وهو ما ساعد على
التوصل لأقرب نطق صحيح للغة المصرية القديمة، فالخط القبطي عبارة عن استخدام
الأبجدية اليونانية لكي تعبر عن أصوات اللغة المصرية القديمة، مضافا إليها سبعة أحرف
مأخوذة من الديموطيقية وليس لها ما يقابلها في اللغة اليونانية(3)، وقد بطل استعمال اللغة
القبطية كلغة الكلام في القرن السادس عشر وحلت محلها اللغة العربية، لغة الكلام في
مصر(4)، ولقد اندمجت كثير من الكلمات اليونانية في اللغة القبطية لأن أغلب الكتب القبطية
ترجمت من اليونانية فكان من السهل عليهم نقل الكلمات اليونانية إلى لغتهم الأصلية، ولم
يجد الأقباط في لغتهم الأصلية كثير من الاصطلاحات للتعبير بها عن الأفكار الجديدة التي
أدخلتها المسيحية في عقائدهم وكانت اللغة اليونانية منتشرة انتشارا كبيرا في أرض مصر
في بداية ظهور الديانة المسيحية ويعبر الأقباط في بعض طقوسهم باللغة اليونانية(5).

-ونستطيع أن نحصر التغيرات والتطورات التي أدخلت على اللغة القبطية فيما يلي:

1. كتابة القبطية بحروف يونانية بدلا من الديموطيقية، وإدخال تعبيرات وكلمات
يونانية وأجنبية عليها وخصوصا في العصر المسيحي.

(1) أنطوان زكري: المرجع السابق، ص ص 119-122.

(2) حسين فهد حماد: مرجع سابق، ص 501.




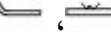



(3) تامر محمد سعد الله: المرجع السابق، ص 11.

(4) حسين فهد حماد: المرجع السابق، ص 501.

(5) أنطوان زكري: المرجع السابق، ص 123.

2. تغيير حرف بآخر وتقديم وتأخير حرف، مثال ذلك ن ت ر في المصرية بمعنى إله أصبحت في القبطية ن و ت ي $\Pi o r t$ بعد حذف الراء، و ن س بمعنى "لسان" أصبحت ل س $\lambda \alpha c$
3. الحروف المتحركة معدومة في المصرية ولكنها موجودة في القبطية مثل خ ت ب في المصرية القديمة بمعنى "قتل" أصبحت في القبطية خ و ت ي ب(1).
4. وجود كلمات في القبطية لم يعثر عليها في المصرية ولعلها كانت موجودة واندثرت.
5. كلمات مصرية أهملتها القبطية(2).

ويمكن أيضا القول أن المصري كان قد اضطر لأسباب عملية تتمثل في وجود اليونانيين الغزاة لأن يبحث عن خط يسهل له وسيلة التفاهم معهم فاختر الأبجدية اليونانية لكي تعبر عن أصوات اللغة المصرية وأضاف إليها سبع علامات مأخوذة من الديموطيقية وليس لها ما يقابلها من الناحية الصوتية في اللغة اليونانية وهي: (3).

	ϣ	شاي
	ϥ	فai
	b	خاي
	e	هوري
	x	چنچا
	e	تشيما
	t	تي

(1) ملاك ميخائيل: المرجع السابق، ص 15.

(2) جورج صبحي: المرجع السابق، ص 195.

(3) أنطوان زكري: المرجع السابق، ص 84.

ويجدر بنا أن نلاحظ أن الكتابة القبطية هي الوحيدة بين صور الكتابة المصرية التي تسجل الحروف المتحركة فتعطينا فكرة دقيقة عن طبيعة نطق الكلمات المصرية وبالتالي فإنها تظهر أيضا اختلاف في نطق اللغة من منطقة إلى أخرى فتتضح في الكتابة القبطية فوارق اللهجات(1).

وبهذا جمعت اللغة القبطية بين أجمل ما في المصرية القديمة (من حيث قواعدها وكلماتها ومعانيها) وبين أجمل ما في اللغة اليونانية (الأبجدية الأسهل والنطق الأدق)، وبهذا التكوين جمعت بين المصرية القديمة (لغة الحضارة والهوية والانتماء) وبين اليونانية (لغة الإنجيل واللاهوت والفلسفة) وأصبحت بذلك هي لغة الوطن، لغة مصر في تطورها الأخير، ولغة الكنيسة حتى يومنا هذا الحاضر.

وللقبطية لهجات كالصعيدية والبحيرية والفيومية والأخميمية(2).

1-اللهجة البحيرية: وهي على الأرجح لهجة الإسكندرية والشمال الغربي للدلتا، وهي ليست أقدم اللهجات أو أغناها وأقدم ما عثر عليه مكتوبا يرجع إلى ما قبل الفتح الإسلامي بقليل(3).

2-اللهجة الصعيدية: وهي أصلا لهجة الأشمونيين (هيرموبوليس)* وأصبحت منذ القرن الخامس لغة الأدب واللغة الفصحى لكل مصر العليا وهي أفصح تعبير في مترادفاتنا عن بقية اللهجات ومن الطريف أن طريقة نطقها لا تزال باقية في لهجة الصعيد الدارجة بالعربية(4).

(1) القس شنودة ماهر إسحاق، يوحنا نسيم يوسف: تراث الأدب القبطي تاريخ اللغة القبطية ولهجاتها، مصادر الأدب القبطي ومبادئه، ط1، مؤسسة القديس، القاهرة، 2003م، ص 11.

(2) محمد محمد على إبراهيم: المرجع السابق، ص 200.

(3) تامر محمد سعد الله: المرجع السابق، ص 12.

*هيرموبوليس: كلمة يونانية بالمصرية خيمنو، خمون (الثمانية) بالقبطية شومنو، مدينة في الشلال الأوسط للنيل، أنظر محمد العلامي، المرجع السابق، ص 263.

(4) نيافة الحبر الجليل: مدخل إلى القبطية واللغة اليونانية، معهد الدراسات القبطية، دم.ن، د.س.ن، ص 75.

3-اللهجة الأخميمية: وهي لهجة مدينة أخميم ويقع ازدهارها، الأدبي في القرن الرابع الميلادي، وقد حلت محلها الصعيدية في القرن الخامس وقد احتفظت الأخميمية في كلماتها، ببعض الأصوات التي توجد في المصرية القديمة.

4-اللهجة الفيومية: هي لهجة مدينة الفيوم وما جاورها، وهي قريبة من اللهجة الصعيدية أكثر من قرابها للهجة البحيرية وقد بقيت كلغة عامية حتى القرن الثامن وقد كان طبيعياً أن تدخل بعض الكلمات والمصطلحات اليونانية إلى القبطية(1).

استمرت مصر تتكلم القبطية منذ عصر الفراعنة حتى وقت دخول العرب إليها في القرن السابع الميلادي، كذلك كانت اللغة اليونانية منتشرة في الإسكندرية وبعض المراكز الثقافية في المدن الكبرى والإدارات الحكومية إلى جوار القبطية، خلال حكم البطالمة والرومان.

وبدخول العرب بدأ استخدام اللغة العربية في الضمور والانتشار بين المصريين بصورة تدريجية، وما إن حل القرن الثاني عشر حتى كانت معظم بلاد الوجه البحري وكثير من بلاد الوجه القبلي تتحدث اللغة العربية، ولكن اللغة القبطية ظلت لغة التخاطب في الحياة اليومية في بعض مناطق الوجه القبلي حتى القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر(2)، حيث أن تعميم اللغة العربية في الصلوات للكنيسة يؤدي إلى ضياع الحافظ الذي طالما حفز شباب القبط في سالف الأجيال إلى تعلم اللغة القبطية لفهم الصلوات الكنيسة وترات الآباء(3).

(1) تامر محمد سعد الله: المرجع السابق، ص 12.

(2) القس شنودة ماهر إسحاق: المرجع السابق، ص 19.

(3) المرجع نفسه، ص 22.

خاتمة

من خلال ما سبق ذكره توصلنا في بحثنا هذا إلى حقيقة أن الكتابة المصرية قد شغلت تاريخ طويل وعريق على وجه الأرض مما ميزها وجعلها منفردة عن الحضارات الأخرى، حيث توافرت جميع الاعتبارات الجغرافية من موقع ومناخ خاصة أنها ملتقى القارات ولا ننسى واد النيل، الذي بدوره كان له دور فعال في تكوين شخصية الإنسان المصري القديم، ومن هنا أو من وحي الطبيعة استتبعت أسماء مصر القديمة وتعدد مسمياتها، ونرى أن المؤرخون القدامى كانوا قد اختلفوا حول أصول المصريين فمنهم من يرى أنهم من أصل إفريقي وذلك لاشتراكهم في عادات كالطوطمية والختان وهناك من يرجعهم إلى أصول زنجية القادمين من أثيوبيا أما الدراسات اللغوية الحديثة كشفت أنهم من فروع حامية أما المصريين فيروا أنفسهم من أبناء البلد، هكذا وقد قسم العلماء التاريخ المصري إلى فترات ومراحل الذي سميت بعصور اللغة المصرية القديمة، وذلك بسبب التغيرات والمستجدات التي عرفتها الكتابة المصرية القديمة.

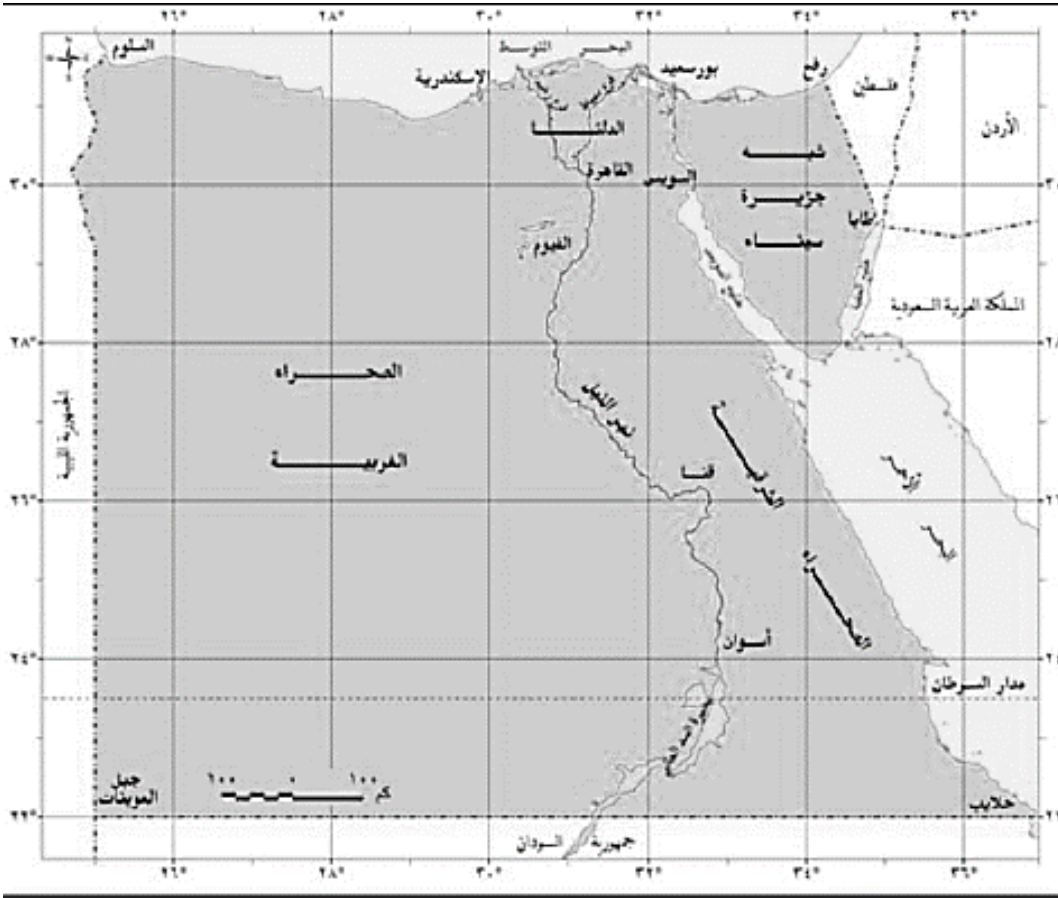
فنرى أن البدايات الأولى للكتابة المصرية هي استوحاء من الطبيعة والحياة اليومية ومختلف الظواهر التي مر بها الإنسان المصرية القديم جعله يجسد هذه الأفكار على الجدران والمقابر والمعابد لترك بصماته وآثاره.

وقد ساعده في تطوير هذه الكتابة عوامل عديدة منها حب الإنسان المصري للاكتشاف والمبادلات التجارية والعقائد الدينية ومختلف حاجياته، جعلته يبحث عن طرق لتدوين متطلباته المختلفة فاهتدى إلى عدة وسائل وأدوات منها ما هو نباتي كالبردي ومنها ما هو حيواني كالجلود، وصخري كالفخار والحجارة.

وأبرز حجر كتب عليه المصريين القدامى هو حجر الرشيد الذي اكتشف من قبل علماء الحملة الفرنسية والتي تم التوصل من خلاله إلى فك رموز اللغة المصرية وطلاسمها وبالتالي عرفت اللغة المصرية خلال هذه الفترة الطولية أربعة خطوط كان أولها الخط الهيروغليفي المستوحى من الطبيعة والذي عرف بالكتابة المقدسة أو الخط الرباني، ولصعوبة تدوين هذا الخط اهتدى الإنسان المصري إلى خط أكثر سرعة منه وهو الخط الهيراطيقي ثم الخط الديموطيقي، وبدخول المسيحيين تأثر المصريين بلغتهم فكان الخط القبطي هو آخر مرحلة بعد دخول العرب لتحل اللغة العربية محل اللغة المصرية.

ملاحق

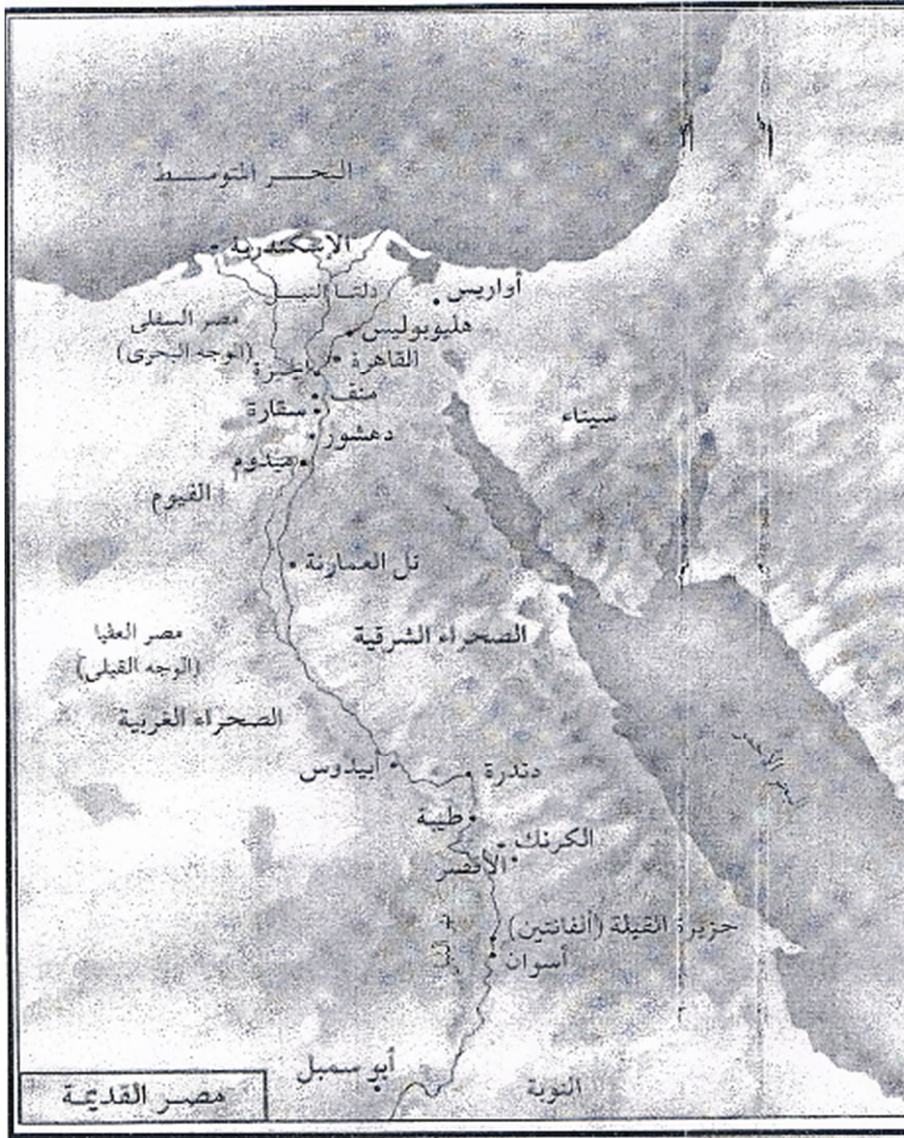
الموقع الفلكي لمصر



الملحق رقم 01

د. صبرى محمد حمد: كتاب دراسات في جغرافية مصر، كلية الدراسات الإنسانية، دم
ن، سنة النشر: 2012، ص379.

وادي النيل



الملحق رقم 02

ناصر الأنصاري، قادة مصر الفرعونية- أحمس- دار إلياس العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، ص 1.

خريطة الحدود السياسية لمصر



ملحق رقم 03.

محمد أمين فكري: جغرافية مصر، مطبعة وادي النيل، القاهرة، 1226هـ، ص 234.
دلتا النيل



الملحق رقم 04

أنطوان زكري: النيل في عهد الفراعنة والعرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص 78.

خريطة توضح مصر العليا ومصر السفلى



الملحق رقم 05.

وهيب أبي فاضل: موسوعة عالم التاريخ والحضارة، ج1، ط1، نوبليس، د.م.ن، 2003م، ص42.

خريطة شبه جزيرة سيناء



الملحق رقم 06.

محمد صبري محسوب سليم: جغرافية الصحاري المصرية-الجوانب الطبيعية-ج1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989م، ص8.

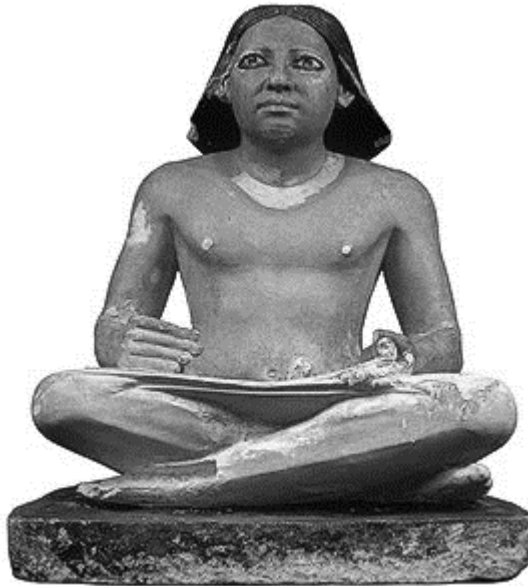
حجر بالرمو



الملحق رقم 07.

عبد الحلیم نور الدین: الإطار العام للتاریخ المصري القديم، مكتبة الإسكندرية، د.م.ن،
د.س.ن، ص 14.

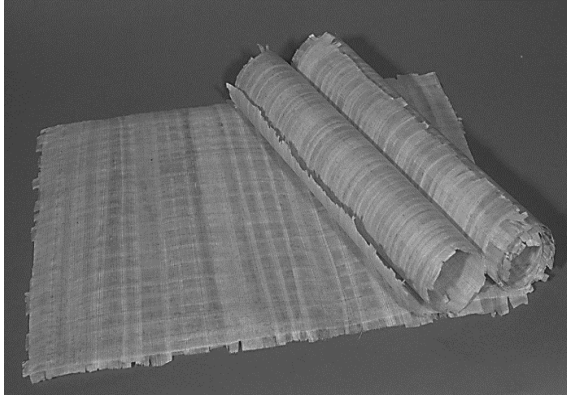
الكاتب المصري



الملحق رقم 08

محمد جمال الدین مختار: المرجع السابق، ص 88.

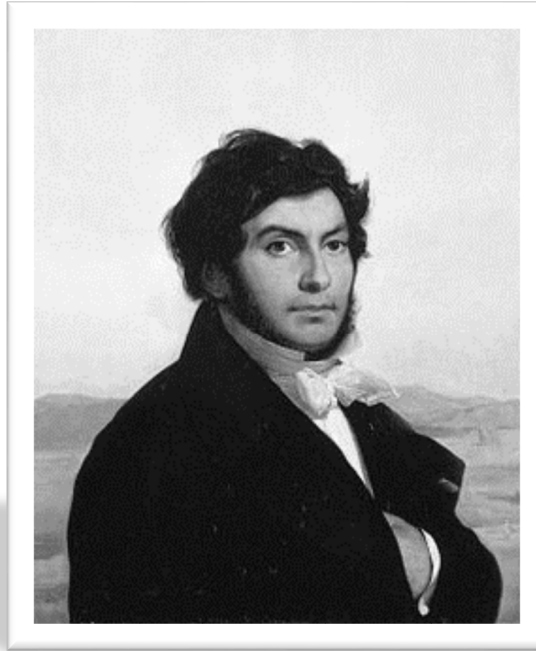
ورق البردي



الملحق رقم 09.

محاضرات عبد الحليم نور الدين: أدوات ومواد الكتابة
<http://www.archaeology.land/forums/viewtopic.php?t=30609>

جان فرانسوا شامبليون



الملحق رقم 10.

ممدوح محمد الدماطي: مرجع سابق، ص 33.

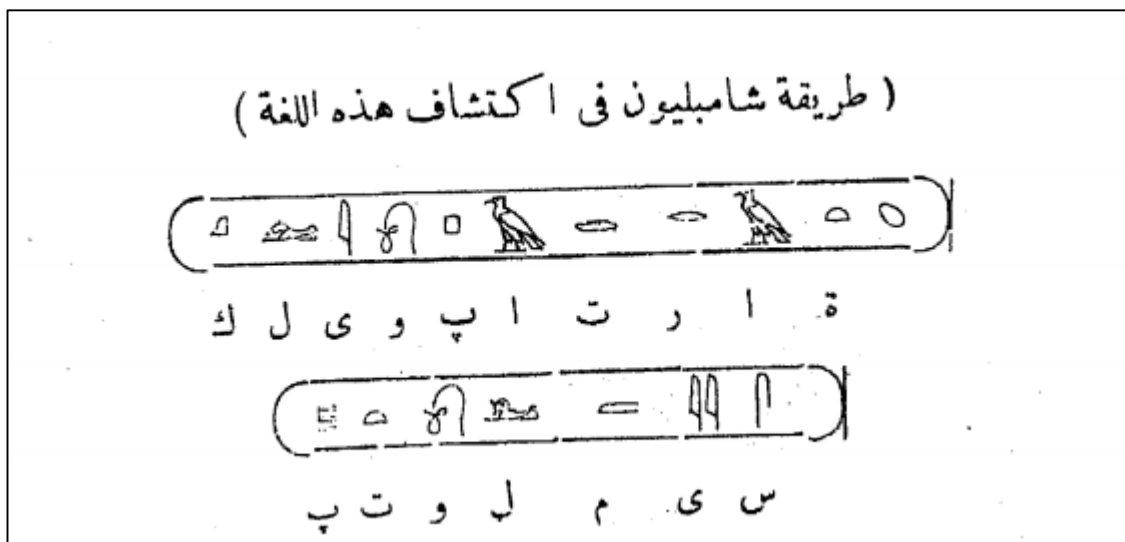
حجر الرشيد



الملحق رقم 11.

سيرارنست ألفرد ووليس بديج: حجر الرشيد وكشف أسرار اللغة المصرية القديمة، تر: هشام كمال الدين الحناوي، المكتبة الأكاديمية، مصر، د.س.ن، ص30.







خراطيش فك اللغة

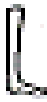






الملحق رقم 12

أنطوان زكري: مرجع سابق، ص20.

الكتابة الهيروغليفية

بومة	م	
موجة ماء	ن	
مقعد	پ	
منحدر جبل	ق	
قم	ر	
قياس	س	
رقيق	ت	
كتكوت	و	
قصبتان	ي	
مزلاج	س - ز	

النسر	أ	
رجل انسان	ب	
يد إنسان	د	
أنفى	ف	
قاعدة إناء	ج	
كتان مجدول	ح	
قصة	ا	
حية	ج	
سلة بمقبض	ك	
أسد	ل	

الملحق رقم 13

أنطوان زكري: اللغة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص 37.

لوحة الملك نعرمر



الملحق رقم 14.

عبد القادر محمود عبد الله: المرجع السابق ، ص 141.

اتجاه الكتابة الهيروغليفية



الملحق رقم 15

عبد القادر محمود عبد الله: المرجع السابق، ص 100.

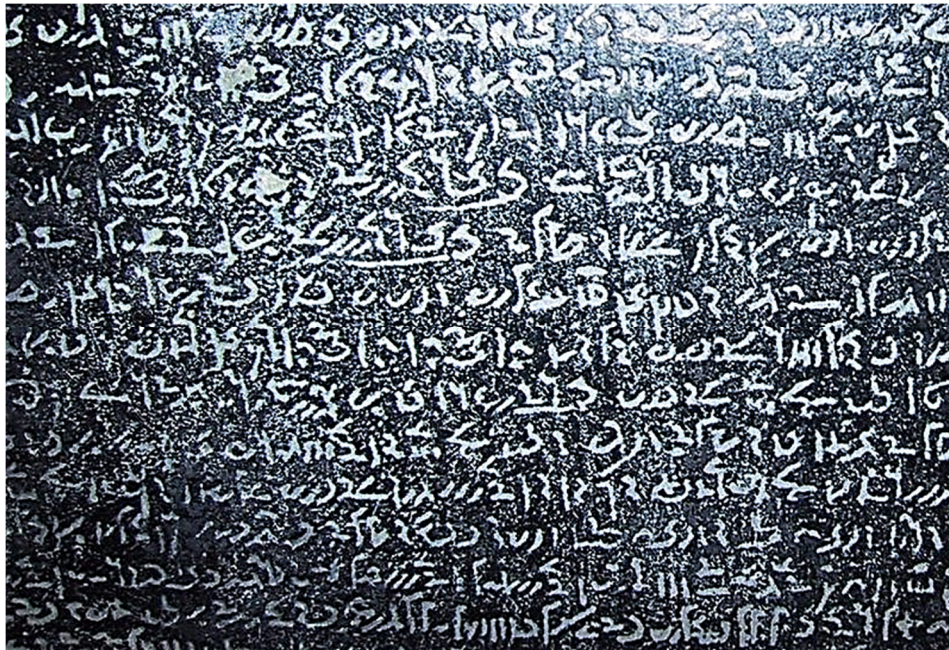
الكتابة الهيراطيقية

شكل الخط	نوع الخط
	الهيروغليفية
	الهيراطيقية
	الديمقراطية
	القبطية

الملحق رقم 16

المرجع نفسه، ص 123.

الكتابة الديموطيقية



الملحق رقم 17

شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 104.

الكتابة القبطية

<p>ألفا Αα كما في كلمة (أه)</p>	<p>بيتا. فيبتا Ββ فـ إذا جاء "ب" بعدد حرف فيسا عدا متحرك</p>	<p>غما Γγ جـ: إذا جاء بعده حرف متحرك دغ: إذا جاء بعده حرف متحرك</p>	<p>دلتا. خالتا ΔΔ د إذا جاء "ذ" فيسا عدا ذلك</p>	<p>إي Εε "إيه" مثل الياء في "بيت" بالعامية</p>	<p>سوز Ϝϝ يستخدم كرقم "6"</p>	<p>زيتا Ζζ ينطق "ز" دائما</p>
<p>إيتا Ηη "ي" طويلة كما في كلمة (فيل)</p>	<p>ثيتا Θθ ت "ت" إذا جاء قبله فيسا عدا ذلك (yo-c)</p>	<p>يوتا Ιι ينطق "ي" قصيرة</p>	<p>خيتا Κκ ينطق "ك" دائما</p>	<p>لوتا. لولا Λλ ينطق "ل" دائما</p>	<p>مي Μμ ينطق "م" دائما</p>	<p>ني Νν ينطق "ن" دائما</p>
<p>إكسي Ξξ ينطق "كس"</p>	<p>أوميغون Οο ينطق "أو" قصيرة</p>	<p>بي Ππ ينطق "ب" دائما</p>	<p>رو Ρρ ينطق "ر" دائما</p>	<p>سيما Ϛϛ "س" دائما</p>	<p>تاف Ϝϝ "ت" دائما</p>	<p>أيسلن Υυ "ف" أو "أو" إذا جاء قبله فيسا عدا ذلك (u-ε) "ف" أو "أو" إذا جاء بعده فيسا عدا ذلك (u-ε)</p>
<p>في Φφ ينطق "ف" دائما ph</p>	<p>خيتا Χχ "ي" أو "أه" إذا جاء بعده حرف متحرك ذلك</p>	<p>إيسيتا Ψψ ينطق "بس"</p>	<p>أوميغا Ωω "أو" طويلة كما في "خوخ"</p>	<p>شاي Ϙϙ ينطق "ش" دائما</p>	<p>فابي Ϝϝ ينطق "ف" دائما f</p>	<p>خاي Ϟϟ ينطق "خ" دائما</p>
<p>هيري Ϡϡ ينطق "ه" دائما</p>	<p>جيتا Ϣϣ جـ إذا جاء "ج" بعده حرف فيسا عدا متحرك لكسر</p>	<p>تشيما Ϥϥ ينطق "تش"</p>	<p>تيتا Ϧϧ ينطق "تي"</p>	<p>الحروف المتحركة الحروف الطيبة الحروف الشقية حروف أصلها مصري حروف كلفها يونانية</p>	<p>چنخه = مرخة ينطق همزة مكسورة خفيفة (ε = εε) لا يوضع على: - ϩ. ϫ. Ϭ. ϭ. Ϯ. ϯ λ. ϫ. ϫ. ϫ. ϫ. ϫ</p>	

الملحق رقم 18

إسحاق إبراهيم عجمان: اللغة القبطية أهميتها - نشأتها - تاريخها، معد الدراسات القبطية، د.م.ن، 2010م، ص 34.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المراجع:

- 1- إبراهيم العيد بشي، تاريخ مختصرة لأهم حضارات الشرق القديمة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- 2- إبراهيم سمير سيف الدين: مصر في العصور القديمة، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991م.
- 3- أحمد أمين، سليم وسوزان عبد اللطيف: تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور وحتى دخول الإسكندرية، المقدوني، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م.
- 4- أحمد أمين، سليم وسوزان عبد اللطيف، مصر منذ عصر التأسيس حتى عصر الدولة الحديثة، دار المعرفة الجامعية، 2000م.
- 5- أحمد سيد عاشور: قصة الحضارة، نهر النيل والحضارة في إفريقيا، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011م.
- 6- أحمد كامل حنفي: المرشد في اللغة المصرية القديمة، 2010م.
- 7- إسحاق إبراهيم عجمان: اللغة القبطية أهميتها – نشأتها- تاريخها، معد الدراسات القبطية، د.م.ن، 2010م.
- 8- أسماء حسين: مصر الفرعونية، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، د.م.ن، 1998م.
- 9- أنطوان زكري: الأدب والدين عند قدماء المصريين، ط1، د.م.ن، د.س.ن، 1923م.
- 10- أنطوان زكري: النيل في عهد الفراعنة والعرب، مكتبة مديولي، القاهرة، 1995م.
- 11- أنطوان زكري: مفتاح اللغة المصرية القديمة، ط1، جامعة الملك سعود الرياض، 1995م.
- 12- تامر محمد سعد الله: اللغة المصرية القديمة، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.س.ن.
- 13- جودة حسين جودة، جغرافية مصر الطبيعية، دار المعرفة الجامعية، د.م.ن، 2000م.
- 14- جورج صبحي: قواعد اللغة المصرية القديمة، المعهد الفرنسي، د.م.ن، 1925م.

- 15-** حسين محمد محي الدين: معالم من حضارة مصر في العصر الفرعوني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م.
- 16-** رانية لهاشم، قصة وتاريخ الحضارة العربية، د.دين، مصر، 1999م.
- 17-** رشيد الناضوري: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم، دار الكتاب الجامعي، الإسكندرية، 1982م.
- 18-** رلا عصام نجيب: تاريخ الفن، ج1، ط1، دار المستقبل للنشر والتوزيع، 2011م.
- 19-** زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري القديم، ج1، دار المعرفة الجامعية، كينج
- 20-** زكي علي، مصر في العصور القديمة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م.
- 21-** زهير صاحب: الفنون الفرعونية، ط1، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005م.
- 22-** سليم حسن: مصر القديمة، ج2، د.دين، القاهرة، 1994م.
- 23-** سليمان بن عبد الرحمان بن محمد الذيب: الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية، دار المصرية للموسوعات، د.م.ن، 2002م.
- 24-** السيد السيد الناشر: دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة كلية الآداب، الإسكندرية، 1997م.
- 25-** شافية شارن: حضارة مصر الفرعونية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.
- 26-** شعبان عبد العزيز خليفة: البيلوغرافيا أو علم المكتبات في العصور القديمة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997م.
- 27-** شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور القديمة، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، د.س.ن.
- 28-** صبرى محمد حمد: كتاب دراسات في جغرافية مصر، كلية الدراسات الإنسانية، د.م.ن، سنة النشر: 2012

- 29- عبد الحلیم نور الدین: الإطار العام للتاریخ المصری القديم، مكتبة الإسكندرية، د.م.ن، د.س.ن.
- 30- عبد الحلیم نور الدین: اللغة المصرية القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م.
- 31- عبد العزيز سليمان، نوار: تاریخ مصر الاجتماعی منذ فجر التاریخ حتى نهاية العصر الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، د.س.ن.
- 32- عبد العزيز صالح: التربية والتعليم في مصر القديمة، المكتبة العربية، القاهرة، 1966م.
- 33- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.س.ن.
- 34- عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة، ج1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، د.س.ن.
- 35- عبد القادر محمود عبد الله: الكتابة الأبجدية في مصر القديمة، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995م.
- 36- عبد النعیم ضيفي عثمان: تاریخ مصر من العصر الفرعوني حتى نهاية العصر الحديث، ط1، دار الرشاد القاهرة، 2008م.
- 37- عصام سعيد: تاریخ مصر القديم، منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرة عشرة، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009م.
- 38- علي مهران هشام: اللغة الهيروغليفية المصرية القديمة، د.م.ن، د.س.ن.
- 39- فخري خليل، الأسس الفنية للكتابة والتعبير، ط1، دار صفا للنشر والتوزيع، 2011م.
- 40- فداء حسين أبو دسبة، خلود بدر غيث: تاریخ الفن عبر العصور، ط1، دار الإعصار العلمي، الأردن، 2014م.
- 41- فيان موقف النعيمي: تاریخ اليونان والرومان في الشرق الأدنى، دار الفكر، د.م.ن، د.س.ن.

- 42- مجدي عياد يوسف: اللغة القبطية واللغة اليونانية، معهد الدراسات القبطية، د.م.ن، د.س.ن.
- 43- محمد إبراهيم حسن، جغرافية مصر العربية وحوض البحر الأحمر مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1998م.
- 44- محمد أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور حتى مجيء الإسكندر، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.ن.
- 45- محمد الخطيب: مصر أيام الفراعنة، دار علاء الدين سوريا، 2001م.
- 46- محمد العلامي: أساطير مصر القديمة، ط1، دار الفكر، 2009م.
- 47- محمد الفتحي بكير محمد، جغرافية مصر السياحية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2001م.
- 48- محمد أمين فكري: جغرافية مصر، مطبعة وادي النيل، القاهرة، 1226هـ.
- 49- محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م.
- 50- محمد بيومي مهران: بنوا إسرائيل، ج3، الحضارة والتلموذ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.
- 51- محمد بيومي مهران، محمد سعد الله: دراسات في عصور ما قبل التاريخ، دار المعرفة الجامعية، د.م.ن، د.س.ن.
- 52- محمد جمال الدين الفندي، النيل، سلسلة العلم والحياة 32 الإسكندرية، د.س.ن.
- 53- محمد جمال الدين مختار: تاريخ الحضارة المصرية، دار المعرفة، القاهرة، 1962م.
- 54- محمد حجازي محمد: نحو دراسة في جغرافية مصر، دار الثقافة، د.م.ن، 1986م.
- 55- محمد حماد: تعلم الهيروغليفية، لغة مصر القديمة وأصل الخطوط العالمية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م.
- 56- محمد عبد الفتاح: الفن المصري القديم، دار كينغ مريوط، الإسكندرية، 2002م.

- 57- محمد فتحي عوض الله، أبو إسماعيل: بين الصخر والإنسان، دار المعارف، القاهرة، د.س.ن.
- 58- محمد فريد فتحي في جغرافية مصر، ط2، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2000م.
- 59- محمد ماهر حمادة، مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات، ط1، البشير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م.
- 60- محمد محمد علي إبراهيم: ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2011م.
- 61- محمود أمهز: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2009.
- 62- مختار السويفي: أم الحضارات، ملامح عامة، لأول حضارة وصفها الإنسان، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999م.
- 63- مختار السويفي: مصر القديمة، دراسات في التاريخ والآثار، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997م.
- 64- مراد كامل: حضارة مصر في العصر القبطي، دار العالم العربي، القاهرة، د.س.ن.
- 65- ملاك ميخائيل، حبيب الشاروني: المرجع في قواعد اللغة القبطية، جمعية دارميناء، الإسكندرية، 1969م.
- 66- ممدوح محمد الدماطي: مدخل إلى علم الآثار، القاهرة، 2010م.
- ميريوط، الإسكندرية، 2009م.
- 67- ناصر الأنصاري: قادة مصر الفرعونية - أحمس - دار إلياس العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م.
- 68- ناصر الأنصاري، المجلد في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية، ط2، دار الشروق، 1993م.
- 69- نسيم وليد اليازجي، الحضارات القديمة، ج1، دار علاء الدين، د.م.ن، د.س.ن.

70- نعيم فرح، موجز الشرق الأدنى القديم، السياسي الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي، دار الفكر، د.م.ن، د.س.ن.

71- نيافة الحبر الجليل: مدخل إلى القبطية واللغة اليونانية، معهد الدراسات القبطية، د.م.ن، د.س.ن.

72- هاشم عبود الموسوي، العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم، ط1، دار دجلة، عمان، 2011م.

المراجع المترجمة:

1- أنار رويترز، روح مصر القديمة، تر: إكرام يوسف، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005م.

2- أندريا إيمار وجانين أو بوايه: تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان، تر: فريم داغر، مجلد1، عويدات للنشر والطباعة بيروت، 2006م.

3- جان فيركوتير، مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، ط1، القاهرة، 1992م.

4- جفري بارندر: المعتقدات الدينية، تر: إمام عبد الفتاح عالم المعرفة 173، الكويت، 1978م.

5- جورج بوزتر وآخرون: معجم الحضارة المصرية القديمة، تر: أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م.

6- ديكانوف ي.م وآخرون: تاريخ الشرق القديم، تر: محمد العلامي، ط1، دار الفكر، المملكة الأردنية، 2012م.

7- روسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدرى، ط1، دار الشروق، د.م.ن.

8- سيرارنست ألفرد ووليس بديج: حجر الرشيد وكشف أسرار اللغة المصرية القديمة، تر: هشام كمال الدين الحناوي، المكتبة الأكاديمية، مصر، د.س.ن.

9- سيرج سونيرون: كهان مصر القديمة، ترجمة زينب الكردي، د.م.ن، 1975م.

- 10- شارن شافية، حضارة مصر الفرعونية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.
- 11- شيخ أنتاديوب، الأصول الزنجية للحضارة المصرية، تر: حليم طسوم، دار العالم الثالث، القاهرة، 1995م.
- 12- شيندوف و.ك.سيل، عندما حكمت مصر الشرق، تر: محمد الغرب موسى، مكتبة مديولي، القاهرة، 1990.
- 13- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، تر: زوهير شايب، ط3، د.دين، د.م.ن، 1992م.
- 14- القس شنودة ماهر إسحاق يوحنا نسيم يوسف: تراث الأدب القبطي تاريخ اللغة القبطية ولهجاتها، مصادر الأدب القبطي ومبادئه، ط1، متوسطة القديس، القاهرة، 2003م.
- 15- لوكاس ألفريد، المواد والصناعات، تر: زكي إسكندر، ط3، د.دين، القاهرة، 1945م.
- 16- المسيو شارل سينوبوس، تاريخ الحضارة، تر: كرد علي، مطبعة الظاهر، القاهرة، 1943م.
- 17- ه.ج. ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، تر: عبد العزيز توفيق، جويد، ج1، المكتبة العربية، بيروت، 1952م.
- 18- وليام هـ.بيك: فن الرسم عند القدماء المصريين، تر: السويفي، ط1، دار النهضة المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997م.
- 19- ويل وايرل ديورانت، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، ج1، د.دين، بيروت، د.س.ن.

للبحر المجالات والمقالات:

- إسرائ محمد عبد ربه السنة الثالثة، العدد الثالث، التاريخية 55 دورية محكمة ربيع سنوية، جمهورية مصر العربية. e-m83@hotmail.com
- جورج هارت، مشاهدات علمية الحضارة المصرية القديمة، تر: هالة حنين، مجلة الابتسامة، ط1، نهضة مصر للنشر، القاهرة، 2007م www.ibtesam.com
- جون ماكليش: العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، عالم المعرفة، 251، د.م.ن، يناير، 1978م.
- غزل الماجدي: الدين المصري، سلسلة التراث الروحي للإنسان، ط1، دار الشروق للنشر، الأردن، 1999م.
- مجلة جمعية الآثار القبطية، المجلد الثالث عشر (1948-1949م) المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1951م.
- محمد إبراهيم بكر: صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية 18، هيئة الآثار المصرية، 1984م.
- مشاهدات علمية: الحضارة المصرية القديمة، منتديات مجلة الابتسامة.

للبحر الموسوعات:

- إسماعيل نوري الربيعي: موسوعة تكوين البشرية، ج1، دار الحامد للنشر، ط1، الأردن، 2012.
- تأليف مجموعة من المؤلفين: موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، صور ومعالم من المجتمع المصري القديم، مجلد الثالث، دار الفكر العربي، 2008م.
- حسين فهد حماد: موسوعة الآثار التاريخية، حضارات شعوب مدن عصور حرف، لغات، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م.
- سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د.س.ن.

- عبد الحليم نور الدين: صور ومعالم من المجتمع المصري القديم، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، ج1، مجلد3، دار الفكر العربي، 2008م.
- عبد العزيز صالح وآخرون: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.
- عيسى الحسن: موسوعة الحضارات تاريخ، لغات، إعلام، قيم حضارية، مدن، عادات وتقاليد، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2007م.
- محمد سعيد اللحام: موسوعة دول وأقاليم العالم، مجلد الثاني، دار نوبليس، بيروت، 2009م.
- محمد سهيل طقوش: موسوعة الحضارات القديمة الميسرة، ط1، دار النفائس، د.م.ن، د.س.ن.
- محمد صبري محسوب سليم: جغرافية الصحاري المصرية-الجوانب الطبيعية-ج1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989م.
- وهيب أبي فاضل: موسوعة عالم التاريخ والحضارة، ج1، ط1، نوبليس، د.م.ن، 2003م.

المحاضرات:

محاضرات عبد الحليم نور الدين:
أدوات ومواد الكتابة

<http://www.archaeology.land/forums/viewtopic.php?t=30609>

فہرس

أ-د ❖ المقدمة
26-5 ❖ الفصل الأول: دراسة جغرافية بشرية تاريخية لمصر القديمة.
12-6 المبحث الأول: الموقع والطبيعة الجغرافية لمصر
18-13 المبحث الثاني: أصل تسمية مصر
23-19 المبحث الثالث: السكان في مصر
26-24 المبحث الرابع: المراحل التاريخية للغة المصرية القديمة
61-27 ❖ الفصل الثاني: الكتابة المصرية القديمة.
40-28 المبحث الأول: نشأت الكتابة المصرية القديمة
49-41 المبحث الثاني: العوامل المساعدة في نشأت وتطور الكتابة المصرية
57-50 المبحث الثالث: أدوات الكتابة
61-58 المبحث الرابع: حجر الرشيد
78-62 ❖ الفصل الثالث: أنواع الكتابات المصرية القديمة.
67-63 المبحث الأول: الكتابة الهيروغليفية
70-68 المبحث الثاني: الكتابة الهيروغليفية
73-71 المبحث الثالث: الكتابة الديموطيقية
78-74 المبحث الرابع: الكتابة القبطية
80-79 ❖ الخاتمة
93-81 الملاحق
103-94 قائمة المصادر والمراجع